

مدخل إلى اللسانيات

الدكتور محمد محمد يونس علي

مدخل
إلى اللسانيات

مدخل

إلى

اللسانيات

م



مدخل إلى اللسانيّات

تأليف

محمد محمد يونس علي

دار الكتاب الجديد المتحدة

جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استضافة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopyings, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

الطبعة الأولى

حزيران / يونيو / الصيف 2004 / الربيع

رقم الإيداع المحلي 2004 / 5950
ردمك (رقم الإيداع الدولي) ISBN 9959-29-234-7
دار الكتب الوطنية / بنغازي - ليبيا

تصميم الغلاف: نقوش

دار المكتاب الجديد المتحدة

اونوسنراء شالابلا - الطويلة، شارع هادي نصر الله - بداية فرحات وحجيج، طابق 5،
خليوي: 933989 - 03. هاتف وفاكس: 541778. 1. 00961. بريد إلكتروني: sarekany@tnc.com.lb
ص.ب - 6703 / 14 - بيروت - لبنان
الموقع الإلكتروني www.ourbooks.com

توزيع دار ليبيا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية اللغوية: زاوية المعلمين، السوق الأخضر، ص.ب 13498،
مناخ: 4449903 - 4448750. 21. 3338571. 00218. 21. 4442750. 00218. 21. 4442750.
طرابلس - الجمهورية العظمى ourbooks@yahoo.com

مقدمة الكتاب

يتناول الكتاب ثلاثة موضوعات أساسية في الدراسات اللسانية الحديثة، هي: اللسانيات وفروعها المختلفة، واللغة: تعريفها، وخصائصها، ووظائفها، والمدارس اللسانية وأصولها الفلسفية. ولعله لا يخفى على القارئ أن هنا ما يمكن أن يقدم للقارئ المبتدئ في استكشاف معالم هذا الحقل؛ إذ من المصطفي أن يبدأ بالتعرف على هذا العلم وفروعه، ثم ينتقل إلى دراسة مفهوم اللغة التي هي موضوع هذا العلم، ثم يتطرق للتوسع في الاطلاع على مدارس العلم، والأصول الأنطولوجية، والإبستمولوجية التي وتحت تلك المدارس، وينخلل كل هذا وذاك تعريف للمفاهيم، وتقديم للأفكار التي لا بد من معرفتها لطالب اللسانيات. كما اشتمل الكتاب أيضاً على بعض الأسئلة التي تخير قهـم القارئ، ومدى استيعابه لما يقرأ.

وقد صمم ليكون متهجاً ملائماً لطلاب اللسانيات في الدراسات الجامعية، وما بعدها، ويرمي إلى تقديم المفاهيم اللسانية الأساسية التي يحتاج إليها المبتدئون في دراسة اللسانيات، وذوو الثقافة العامة، والمهتمون بهذا الحقل.

وقد دفعني إلى تأليف هذا الكتاب النقص الظاهر في المكتبة العربية، حيث تفتقر الجامعات العربية إلى كتاب متهجٍ يحتوي على مادة أساسية حديثة نسبياً تعتمد على مراجع كتبت في زمن قريب. ولعل مما يدعو إلى

الأسف الشديد أن نحدد مقررات اللسانيات في كثير من الجامعات العربية ما زالت تعتمد على بعض الكتب العربية التي كتبها أصحابها في النصف الأول من القرن العشرين، مع أننا نعيش في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، وهو ما يعني أننا نهمل الجزء الأكبر والأهم مما كتب في اللسانيات الحديثة؛ إذ كل المدلولات اللسانية الحديثة تقريباً شهدت تطوراً كبيراً في العقود الستة الأخيرة، كما أن الكثير من المفاهيم والأفكار التي تناقشها تلك الكتب إما أنها عُدلت بتعديلات جوهرية، كما هو الحال في الدراسات الدلالية والبراغماتية، أو تُخفَى عنها تحليلات نهائية كموضوع نشأة اللغة؛ ولذا فإن التمسك بها أو الانحصار عليها يعد إهمالاً أكاديمياً معيباً، ونجاحاً لأهمية التراث المعرفي والتطور العلمي؛ ولا سيما إذا كان الأمر يتعلق بعلم حديث لا يكاد يتجاوز عمره قرناً من الزمن.

وعلى الرغم مما سبق ينبغي ألا ننفلت عن الثناء على جهود أولئك اللسانيين العرب الرواد الذين أسهموا في نقل الأفكار اللسانية الغربية، ومناقشتها، وتطبيقها على العربية، وكان لهم الفضل في تقديم هذا العلم المثير إلى القارئ العربي.

محمد محمد بونس علي
جامعة الشارقة 2004

المحتويات

9	1 - اللسانيات
13	1.1 - فروع اللسانيات
13	1.1.1 - اللسانيات العامة واللسانيات الوصفية
14	2.1.1 - اللسانيات التاريخية
15	3.1.1 - اللسانيات العصرية واللسانيات التطبيقية
15	1.3.1.1 - فروع اللسانيات النظرية
21	4.1.1 - اللسانيات المصنّفة واللسانيات الموسعة
25	2 - اللغة
25	1.2 - تعريف اللغة
26	2.2 - خصائص اللغة
27	2.2.1 - كونها علامات
28	2.2.2 - الاعترافية
28	3.2.2 - كونها نظاماً
32	4.2.2 - القابلية للتجزئة
33	5.2.2 - الإنتاجية
35	6.2.2 - النقل الثقافي

3 - الاتجاهات اللسانية 41

1.3 - الأصول الأنطولوجية والإستمولوجية الموضحة
لاتجاهات المدارس اللسانية في القرن العشرين 41

1.1.3 - أهم الأصول ... 42

1.1.1.3 - مفهوم العلمية في اللسانيات 43

2.1.1.3 - للكثافة في البحث اللساني 46

3.1.1.3 - حدود التحريد 49

4.1.1.3 - موقف اللسانيين من الكليات والجزئيات 50

5.1.1.3 - اللغة والكلام 53

6.1.1.3 - الاختلاف في طبيعة اللغة 58

7.1.1.3 - الاختلاف في تحديد أهم الجوانب اللغوية 58

2.3 - مدارس اللسانيات 59

1.2.3 - المدرسة التاريخية 59

2.2.3 - المدرسة البنائية 65

3.2.3 - المدرسة الوظيفية 69

1.3.2.3 - النظرة الوظيفية للجملة 71

2.3.2.3 - الدراسات الصيائية والصرفية 74

3.2.3 - نظرية فيرث 78

4.2.3 - المدرسة النوليفية 82

1.4.2.3 - النحو النوليدي 84

2.4.2.3 - افتراضات بنيوية عميقة 86

3.4.2.3 - اختلافات البنية العميقة عن البنية السطحية 88

4.4.2.3 - البنية المكونة 90

5.4.2.3 - أنواع الفواعد في النحو النوليدي 94

5.2.3 - المدرسة التحاليلية 98

فهرس عام 117

الفصل الأول

اللسانيات

1 - اللسانيات :

تعرف اللسانيات linguistics (ويسمى أيضا الألسنة، وعلم اللغة) بأنها "الدراسة العلمية للغة" تمييزا لها عن الجهود الفردية، والخواطر، والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور. ومن الشائع في تاريخ البحث اللغوي أن الهنود، والإغريق كانت لهم اهتمامات باللغة منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة. وكثيرا ما يشير مؤرخو البحث اللغوي الغربيون إلى جهود الهنود، والإغريق، ولكنهم يغفلون جهود العرب، والمسلمين في هذا المجال.

وكما يعلم الكثير من دارسي العربية، فقد تمكن النحاة العرب من وصف العربية، ووضع قواعدها الصرفية، والنحوية، ووصفوا أصواتها، وشرحوا نظامها الصوتي، وألفوا المعاجم، وكتب اللغة المختلفة. ولعل أبرز الإنجازات التراثية في مجال اللسانيات ذلك الإسهام البارز للأصوليين في تحليل الخطأ، والتمييز بين أنواع مختلفة من الدلالات، والتعرض للأصول

التخاطبية، والمفاهيم الخطائية الاستنتاجية، والأسس التي تستند إليها.

ويرى بعض المؤرخين أن نشأة اللسانيات بدأت في القرن الثامن عشر مع وليام جونز William Jones الذي لاحظ شبيها قويا بين اللغة الإيحلية من جهة، واللغات الآسيوية والأوروبية من جهة أخرى بما في ذلك اللغة السنسكريتية Sanskrit، وهو ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة تاريخية، وأصل مشترك بينها. وأدى ذلك إلى الاهتمام بالمنهج التأيلي etymological الذي يتوصل به في معرفة الصلة بين اللغات، وتطوراتها التاريخية.

وفي بداية القرن العشرين أخذ البحث اللغوي طابعا علميا على يد اللغوي السويسري فرديناند دو سوسور Ferdinand de Saussure (1857 - 1913) الذي لقب بأبي اللسانيات الحديثة. وعلى الرغم من أن اهتمامه طيلة حياته العلمية كان منصبا على اللسانيات التاريخية، فقد كان للعقل الذي حصصه للدراسات التزامية في آخر حياته أثر جلي في اللسانيات الحديثة، وقد حال الموت دون نشر هذا العمل، فقام اثنان من زملائه، وهما نشارلز بالي Charles Bally، وألبرت شيشيه Albert Sechehayé بحمى المحاضرات التي كان يلقيها على طلابه بالاستماعين بما دون هؤلاء الطلاب، وما تركه دو سوسور من مذكرات، ونشراها في كتاب بموا (محاضرات في اللسانيات العامة Cours de Linguistique Generale)، وقد عد هذا الكتاب ثورة في الدراسات اللغوية.

وواكب توجيه دو سوسور اهتمام اللغويين إلى أهمية المنهج التزامي في دراسة اللغة ظهور أحد الإناسيين anthropologists في أمريكا، وهو فرانز بولز Franz Boas الذي أرسى دعائم المنهج الوصفي في اللغة. لشخص بولز منهجه في مقدمة كتابه (دليل اللغات الهندية الأمريكية Handbook of American Indian Languages)، وكان له فضل على كثير من اللسانيين الأمريكيين الذين جاؤا بعده. وقد غني الأمريكيون في تلك الحقبة بدراسة لغات السكان الأصليين للقارة الأمريكية التي كانت معرضة للانقراض،

واسم منحهم في دراسة تلك اللغات بالنظر إليها على أنها أنظمة مستقلة عن غيرها.

ومن اللسانيين البارزين في مجال صخ الدراسات اللغوية بطابع العلمية اللساني الأمريكي ليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield (ت 1949)، الذي عُدَّ أول الداعين إلى اتباع منهج موضوعي في دراسة الظواهر اللغوية، وأملى عليه التزامه بالمدرسة السلوكية أن يهمل الكثير من المناهج التي تعتمد على الوسائل الذاتية في دراسة اللغة كالاستبطان introspection، ونحوه. ودعا إلى التوسع في جمع المادة اللغوية المدروسة، وإخضاعها إلى تحليل علمي منظم.

وفد وجه ناعوم تشومسكي Noam Chomsky، وأتباعه نفداً حاداً إلى المدرسة السلوكية، ذاعياً إلى القول بأنه مهما توسعنا في جمع المادة اللغوية فليس بإمكاننا أن نعرض لكل تركيب لغوي؛ لأن المتكلمين قادرين على تأليف تركيبات لم يسبق لهم أن سمعوها من قبل. وعلمنا - بناء على ذلك - أن نوحه اهتمامنا إلى مفردة المتكلم التي نتيج له هذا الإبداع اللغوي، وليس إلى الجمل اللغوية نفسها. وبذلك بدأ الاهتمام بأسس النظام اللغوي التي تفسر قدرة المتكلم على استخدام عدد غير محدود من الجمل اللغوية اعتماداً على عدد محدود من الأسس، والقواعد اللغوية. وهكذا أعاد الاعتبار لبعض وسائل البحث التي استبعدتها السلوكيون كالاستبطان، والحدس؛ إذ هاتين الوسيلتين يمكن للباحث، والمتكلم السليقي أن يقدرا ما حذف من الجملة المتطرفة بالفعل، وأن يكتشفا الفرق بين ما يقال بالفعل، وما يحور قوله لغد. وبذا يكون الحدس وسيلة ناجعة يمكن للغوي الاعتماد عليها في الحكم على المادة اللغوية، وتفسيرها. وفد أدت هذه الآراء إلى صخ البحث اللغوي مصفاً مُفرقة في التجريد، وقُلّمت هدفاً حفيداً للبحث اللغوي يتجاوز مجرد الوصف للمادة المدروسة إلى تفسيرها، إضافة إلى كونها لفتت الانتباه إلى أهمية المعرفة اللغوية للمتكلمين السليقيين كما هي موجودة في أذهانهم، وليس كما يظنونها بالفعل.

ولكن أفكار تشومسكي انتكست بظهور ما يعرف بعلم التخاطب pragmatics الذي يترجمه بعض اللسانيين العرب بالدراسة حينا، وبالتداولية، أو التسمية حينا آخر، وهي تراجم غير موفقة؛ لأن هذا المصطلح (وهو إغريقي الأصل) يفسره الغربيون بأنه علم الاستعمال the science of use الذي ينفق تماما مع مباحث الاستعمال المقابلة لما يعرف بالوضع عند علماء أصول الفقه، والبلاغيين العرب القدماء. وعلى الرغم من أن الاستعمال في التراث العربي، والإسلامي لم يصبح علما لمعيا مستقلا كما حدث للوضع، فإن تسمية pragmatics بعلم الاستعمال قد تكون أفضل من غيرها مما ذكر، وإن كنت أفضل ترجمته بعلم التخاطب، وعي ترجمة نراعي "ما صدق" اللفظ لا "مفهومه" بالمعنى المطغني للمصطلحين، حيث يقصد بمباحث الاستعمال ما يدخل في إطار المباحث التخاطبية تماما. وبعض النظر عن ترجمة اسم هذا العلم إلى العربية فإن ما ينبغي ذكره هنا يتلخص في أن المهنيين بعلم التخاطب يرون أن دراسة الفولانت اللغوية بمعزل عن السياقات التي نستخدم فيها أمر غير سليم على الإطلاق، فالسياق، وعناصر خارجة أخرى كالتخاطب، والمخاطب، وما فيل سابها، ومعارفنا، وخبرائنا السابقة، والعناصر المكونة للمقام التخاطبي، وفرة المتخاطبين على الاستنتاج لا يمكن إغفالها في التوصل إلى الفهم السليم لكلام المتكلم، وبلوغ تخاطب ناجح.

وأخيرا ينبغي أن نشير إلى أن طبيعة موضوع اللسانيات، والمناهج البحثية المتبعة فيه جعلته علما يجمع بين خصائص العلوم الطبيعية، والعلوم الاجتماعية. ونظرا إلى أنه يتعامل مع اللغة البشرية بوصفها نظاما علاميا semiotic system فيمكن عدّه فرعاً من فروع علم العلامات (semiotics)⁽¹⁾.

Hadramod Bosman, Routledge Dictionary of Language and Linguistics, (1) translated and edited by Gregory Trazoth and Kerstin Kazazi (London: Routledge, 1996), p. 284

1.1 - فروع اللسانيات:

يدرس اللسانيون اللغة من جوانب مختلفة وفقاً لأغراضهم المتنوعة، واهتماماتهم المختلفة، وقد نتج عن ذلك نشأة فروع مختلفة لللسانيات منها:

1.1.1 - اللسانيات العامة واللسانيات الوصفية:

يعرف اللسانيون بين ما يعرف عندهم باللسانيات العامة *general linguistics*، واللسانيات الوصفية *descriptive linguistics*. ويعني الأول بدراسة اللغة من حيث هي بوصفها ظاهرة بشرية تميز الإنسان عن الحيوان، ونظماً يتميز عن الأنظمة الإبداعية الأخرى، في حين يتناول الثاني وصف لغة ما كالعربية، أو غيرها. وكما هو واضح، فإن هذا التفريق يتصل اتصالاً وثيقاً بالتفريق بين اللغة بوصفها ظاهرة عامة، واللغة المعينة.

ويستفيد كلا الفرعين من النتائج التي يصل إليها الآخر. فاللسانيات العامة تقدم المفاهيم، والمقولات *categories* التي نحلل بها اللغات المعينة، في حين تقدم اللسانيات الوصفية المادة التي تؤيد، أو تدحض الفرضيات، والنظريات التي نتناولها اللسانيات العامة. وعلى سبيل المثال، فقد يفترض المتخصص في اللسانيات العامة أن كل اللغات تحتوي على أسماء، وأفعال، فيقوم المتخصص في اللسانيات الوصفية بدحض ذلك بدلائل عملي *empirical* مفاده أن ثمة لغة واحدة على الأقل لا يمكن أن يثبت وصفها التمييز بين أسماء، وأفعال. ولكي لكي يؤيد، أو يدحض اللساني الوصفي هذا الافتراض، عليه أن يتعامل مع مفهومي الاسم، والفعل اللذين زوده بهما المتخصص في اللسانيات العامة⁽²⁾. وهكذا فإن الدراسات الوصفية للغات يعيها نزول إلى صوع الخصائص العامة التي تشترك فيها جميع اللغات.

ويجدر بالذكر هنا أن نشير إلى تفاضل بين اهتمامات اللسانيات

John Lyons, *Language and Linguistics: An Introduction*, (Cambridge University Press 1981), p. 34.

الوصفية، ولإهتمامات فقه اللغة philology، غير أن أبرز ما يميزهما الاختلاف في المنهج حيث يتبع المهتمون بالمجال الأول منهجاً وصفيًا تزامنيًا يدرس اللغة في مرحلة معينة دون نظر إلى تطوراتها التاريخية في حين يشاغل فضاء اللغة اللغات المدروسة من الجانبين التاريخي، والآتي.

1.1.2 - اللسانيات التاريخية:

لقد اتسم البحث اللغوي في القرن التاسع عشر بالطابع التاريخي الذي يتناول تطور اللغة عبر المصور، وقد شاع بين اللغويين آنذاك النظر إلى اللغة على أنها كائن حي كالنباتات، والحيوانات متأثرين في ذلك بنظرية التطور في علم الأحياء التي صاغها داروين في كتابه أصل الأنواع (the Origio of Species)⁽³⁾. وكان هناك خلط منهجي في البحث اللغوي بين دراسة اللغة دراسة تاريخية، ودراستها دراسة آتية. وكان للساني فرديناند دو سوسور Ferdinand de Saussure عصب في التمييز بين المسهجين، فقد فرق بين الدراسات التعاقبية diachronic، والدراسات التزامنية synchronic، ودعا إلى عدم الخلط بين المنهجين؛ لأن تاريخ اللغة، وتطور الكلمات، والتركيب ليس له صلة بوصفها في فترة معينة من الزمن. ومنذ ذلك الحين غلب الاهتمام بالمنهج التزامني على نظيره التعاقبي، واتحصرت العناية بالدراسات التاريخية في عدد قليل من اللسانيين.

ومن المهم هنا أن نوضح أنه في اللسانيات التاريخية historic linguistics كما هي عبره يمكن للمرء أن يدرس لغة بعينها، أو يدرس اللغة من حيث هي⁽⁴⁾.

(3) حمري سامسون، مدارس اللسانيات: التناقض والتطور، ترجمة محمد زيد كة (الرباس جامعة الملك سعود، 1996)، ص 4.

(4) See Lyons 1981: 35.

3.1.1 - اللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية:

ترمي اللسانيات النظرية إلى صوغ نظرية لبنة اللغة، ووظائفها بغض النظر عن التطبيقات العملية التي قد يتضمنها البحث في اللغات. أما اللسانيات التطبيقية فتهم بتطبيق مفاهيم اللسانيات، ونتائجها على عدد من المهام العملية، ولاسيما تدريس اللغة⁽³⁾. ومن الاهتمامات الأخرى التي تدخل في مجال اللسانيات التطبيقية التخطيط اللغوي language planning، وتعلم اللغة بالحاسوب computer-assisted language learning وعلاقة اللغة بالترجمة، والترجمة الآلية machine-aided translation، واللسانيات الحاسوبية computational linguistics، والدكاء الاصطناعي artificial intelligence، ونحو ذلك. وكثيراً ما تنصرف أذهان الكثيرين عند إطلاق مصطلح اللسانيات التطبيقية إلى تعليم اللغات الأجنبية، وتعلمها، وهكذا فإن طرائق اكتساب اللغات، ولاسيما الأجنبية منها، من أهم أشغولات المهتمين باللسانيات التطبيقية. وخلافاً لبعض مدارس اللسانيات النظرية يحرص اللسانيون التطبيقيون على الكفاية التخاطبية للمتكلمين التي تتحسن بفهم إفهام المتكلم نفسه في المواقف التخاطبية الفعلية للغة المتعلمة.

3.1.1.1 - فروع اللسانيات النظرية:

تشمل اللسانيات النظرية فروعاً مختلفة تتناول مستويات متباينة (وفد تكون متداخلة) من التحليل اللغوي، وأهم هذه الفروع:

1 - علم الأصوات phonetics: يدرس الأصوات الكلامية، ونصفياتها من النواحي الآتية:

أ - إحداهن الصوت من حيث نطقه، والاستعدادات، والقدرات الحسية الوردائية التي تؤهل الإنسان لنطق أصوات الكلام، ويتناول

- هذا الجانب علم الأصوات العنقي *articulatory phonetics*.
- ب - بنية الأصوات، وهي في طريقها إلى أذن السامع، والحواسب السمعية المتعلقة بذلك، ويتناول هذا الجانب علم الأصوات السمعي *acoustic phonetics*.
- ج - العمليات النفسية العصبية التي لها صلة بإدراك الأصوات، ويدرس هذا المجال علم الأصوات العصبي *neurological phonetics*.

2 - علم الصيانة *phonology*: يهتم هذا العلم بالأصوات الكلامية ذات الصلة بالدلالة، تلك المسمّاة بالصيانات *phonemes*، وتنوعاتها الصوتية *allophones* في لغة ما، وخصائصها، وأنظمتها، والقواعد الصيانية التي تحكمها. ويبحثا يتناول علم الأصوات الحواسب المادية للأصوات الممكنة في كل اللغات، يتناول علم الصيانة النظام الصوتي في لغة معينة، وإن كانت المقارنة مع نظام صوتي في لغة أخرى ممكنة على أية حال.

3 - علم التصريف *morphology*: هو المجال الذي يتناول البنية القواعدية للكلمات،⁽⁶⁾ ونظم المصروفات *morphemes* لبناء الكلمات⁽⁷⁾، والقواعد التي تحكم هذه المصروفات.

4 - علم النحو (أو علم التراكييب) *syntax*: ويتناول بنية الجمل اللغوية، وأنماطها، والعلاقات بين الكلمات، وأقارها، والقواعد التي تحكم تلك العلاقات. ونظراً إلى كون التصريف يتناول قواعد بنية الكلمة، والنحو يتناول قواعد بنية الجملة فقد يطلق على المجال الذي يجمع بين مباحث العلمين علم القواعد *grammar*. ويتم أحياناً التمييز بين

(6) R H Robins, *General Linguistics: An Introductory Survey*, 2nd edn (London: Longman, 1978), p. 181

(7) E A Nida, *Morphology*, 2nd edn (Michigan: The University of Michigan Press, 1962), p. 1.

الجوانب والوحدات الفواعلية من ناحية، والجوانب والوحدات المعجمية في اللغة من ناحية أخرى. ويدرج كثير من اللسانيين المعاصرين علمي الصيغة والدلالة في علم الفواعل، وهو أمر قد يؤدي إلى لبس⁽⁸⁾.

5 - علم الدلالة semantics: وضع هذا المصطلح بريال Breal للمحتال الذي يعنى بتحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللغوية، ووصفها. ولا تقتصر اهتماماته على الجوانب المعجمية من المعنى فقط بل تشمل أيضا الجوانب الفواعلية. وكذا فإن مباحثه لا تقتصر على معاني الكلمات فقط، بل تشمل أيضا معاني الجمل، وإن كان اللسانيون يميلون في فترة ما قبل الثمانينات إلى الاقتصار على معالجة المعاني المعجمية للمعجمات فقط دون أن ينطلقوا تطرقا كافيا للعناصر الفواعلية، وبني الجمل، وكان لتطور النحو التوليدي أثر بارز في توسيع مفهوم علم الدلالة البنوي المعجمي ليشمل مباحث تتصل بعلم دلالة الجملة sentence semantics.

وهكذا فإن من الموضوعات التي يتناولها هذا العلم:

- أ - البنية الدلالية للمفردات اللغوية.
- ب - العلاقة الدلالية بين المفردات كالترادف، والتضاد.
- ج - المعنى الكامل للجملة، والعلاقات الفواعلية بينها.
- د - علاقة الألفاظ اللغوية بالحقائق الخارجية التي تشير إليها، وهو ما يدرس في علم الدلالة الإشاري⁽⁹⁾.

ومن المباحث التقليدية السائدة في الغرب ما يعرف بعلم الدلالة التاريخي الذي يدرس الكلمات المفردة، وتاريخها، وتطور معانيها عبر

Lyons, 1981:100.

See Bammann, 1996 423.

(8)

(9)

المصور تحت مبحثين يطلق عليهما التائيل *etymology*، والتغير الدلالي *semantic change*.

وقد تعددت اهتمامات الباحثين في علم الدلالة من تخصصات مختلفة إلى الحد الذي أصبح فيه الحديث عن علوم الدلالة ممكناً. وهكذا تجد اللغوي جون لاينر مثلاً يميز بين علم الدلالة اللغوي، وعلم الدلالة الفلسفي، وعلم الدلالة الإنساني *anthropological semantics*، وعلم الدلالة النفسي، وعلم الدلالة الأدبي، وعلم جزاً⁽¹⁰⁾. غير أنه عندما يطلق علم الدلالة دون قيد، أو وصف، فإن الذهن ينصرف إلى علم الدلالة اللغوي.

6 - علم التخاطب: *pragmatics* يعرف هذا العلم بأنه "دراسة كيف يكون للقرارات معان في المقامات التخاطبية"⁽¹¹⁾.

لقد تطور هذا العلم كثيراً بفضل الجهود التي قام بها لسانيون، وفلاسفة لغة أمريكيون مثل أوستين *Austin* وسيرل *Searle* وقرابيس *Grice*. وقد كان بعض اللسانيين حتى عهد قريب يعدون المعنى عن موضوع دراستهم بسبب طبيعته المعقدة التي تتداخل فيها مجالات بحثية مختلفة كاللغوية، والمنطق، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وغيرها. وحتى أولئك الذين دعوا إلى دراسة المعنى بحجة عدم إمكان الفصل بين النحو، والمعنى كالدعوي لأكوف *Lakoff* لم يدخلوا المشاركين، والعناصر التخاطبية الخارجة عن البنية اللغوية كالتخاطب، والتخاطب، والسياق الخارجي في نطاق اهتماماتهم.

وفد سبق لموريس في تمييزه الثلاثي المشهور بين حقول علم العلامات (النحو، والدلالة، والتخاطب) أن ذكر أن علم النحو يدرس العلاقات بين العلامات اللغوية، وعلم الدلالة يدرس علاقاتها بالأشياء، والتخاطب يدرس

John Lyons, *Linguistic Semantics: An Introduction* (Cambridge: Cambridge University Press, 1995), p. xii. (10)

Geoffrey Leech, *Principles of Pragmatics* (New York: Longman, 1983), p. x. (11)

علاقة العلامات بمفسيها⁽¹²⁾. ويعود هذا التصنيف الثلاثي إلى بيرس، وإن كان موريس هو أول من رسمه بوضوح، وأيده كارناب⁽¹³⁾.

ومن التفرعات المقترحة بين علم الدلالة، وعلم التخاطب أن الأول يدرس المعنى، والثاني يدرس الاستعمال⁽¹⁴⁾. وهو تقريظ شبيه بتفريق علماء أصول الفقه المسلمين بين علم الوضع، والاستعمال فكل من الوضع، والدلالة يدرس المعنى بمعزل عن السياق، وكل من الاستعمال، والتخاطب يدرس اللغة في سياقاتها الفعلية. غير أن الفرق بين دراسات الغربيين، وعلماء التراث هو أن الدلالة، والتخاطب أصبحا علمين متميزين في اللسانيات الحديثة، في حين أن الوضع فقط هو الذي استغل علما من العلوم اللغوية في التراث العربي، والإسلامي، أما الاستعمال فلم يأخذ طابع العلم المستغل حتى الآن⁽¹⁵⁾، وإن كانت هناك محاولة لصوغ أصوله، ونظرياته، ومناهجه في كتاب: *Medieval Islamic Pragmatics*.

ويتصل الفرق بين علم الدلالة، وعلم التخاطب بالفرق بين الجملة، والفردة، وهو فرق ناشئ عن التمييز بين اللغة، والكلام، فبينما تنتمي الجملة (التي هي كيانات لغوية محررة) إلى اللغة، تنتمي الفولان (التي هي تجليات فعلية، ونحفظات، وتحسسات عقلية للمجمل) إلى الكلام. ولعل من نافلة القول هنا أن نشير إلى أن معاني الجمل هي موضوع علم الدلالة في حين أن معاني الفولان هي موضوع علم التخاطب.

ثم إن الفرق بين المعاني اللغوية، ومقاصد المتكلمين (أو مرادفاتهم)

(12) John Lyons, *Semantics* (Cambridge: Cambridge University Press, 1977), 1. 115.

(13) Lyons, 1977: 114.

(14) S. C. Levinson, *Pragmatics* (Cambridge: University Press, 1983), p. 5.

(15) Mohamed M. Youssef Ali, *Medieval Islamic Pragmatics: Sunni Legal Theorists Models of Textual Communication* (London: Curzon Press, 2000), p. 9

وثيق الصلة بالفرق بين علم الدلالة، وعلم التخاطب، فالمعاني اللغوية (التي هي معانٍ وضعية نفهم من مفردات اللغة، وتراكيبها) تلتصق في إطار اهتمامات علم الدلالة؛ لأن استنباطها لا يحتاج إلى عناصر خارج البنى اللغوية. أما مقاصد المتكلمين فلا يمكن التوصل إليها إلا بمعرفة السياقات التي قيل فيها الكلام، ومعرفة المخاطب، والمخاطب، وإعمال الفترات الاستنتاجية التي يمتلكها المخاطب عند التعامل مع الكلام.

وطل السابياتون بفعل التطورات السابق ذكرها يرفضون الاختصار على دراسة الجمل اللغوية على نحو تجريدي بمعزل عن السياقات التي تستخدم فيها، ورفض فكرة نشوسكي بشأن "المخاطب المليقي المثالي ideal native speaker/hearer".

وهي المراحل الأولى من السبعينيات قصر البحث في علم التخاطب على ما يعرف بنظرية أفعال الكلام *speech act theory*، ثم بدأ الاهتمام بتطور بالدرجة الأولى على الدراسات العملية *empirical* في تحليل المحادثة التي قام بها فرايس في سنة 1975م في ما يسميه بأصول المحادثة *maxims of conversation*. ويسبب الإدراك المتنامي للتفاعل المتقارب بين المعنى، والاستعمال، كان هناك ميل في المئة الأخيرة إلى معاملة المبحثين السابقين في إطار علم دلالة أوسع، ولأسماء في أعمال صورية *formal* مثل علم دلالة المقام *situation semantics*⁽¹⁶⁾، والمنطق الخطائي *illocutionary logic*⁽¹⁷⁾.

ونتيجة للاهتمام بالجوانب التخاطبية في التعامل مع المعنى، فقد ساد المنهج البلاغي في دراسة هذا العلم⁽¹⁸⁾.

J. M. Gawron, and Stanley Peters, *Anaphora and Quantification in Situation Semantics* (Stanford: CSLI, 1990). (16)

See Busmann, 1996:374. (17)

Leech, 1983 xi (18)

1. 4. 1 - اللسانيات المصنفة واللسانيات الموسعة:

عندما يقتصر اللغوي اهتماماته البحثية على بنية اللغة، وأنظمتها دون أن ينظر إلى الأبعاد النفسية، أو الاجتماعية، أو العرقية، أو الأدبية فإنه يبحث في اللسانيات المصنفة *microlinguistics*. أما إذا اختلط البحث ببعض الأبعاد، والحوادث السابقة فيستدرج في اللسانيات الموسعة التي تشمل:

1 - اللسانيات الاجتماعية *social linguistics*: يعرف لاينز هذا العلم بأنه "دراسة اللغة من حيث علاقتها بالمجتمع"⁽¹⁹⁾، وهو فرع نشأ عن التعاون بين اللسانيات، وعلم الاجتماع الذي يبحث في المعنى الاجتماعي لنظام اللغة، واستخدامها، وضرورة الشروط المشتركة بين البيئة اللغوية، والاجتماعية⁽²⁰⁾.

2 - اللسانيات العرقية (أو الثقافية) *ethnolinguistics*: وقد عرفها لاينز بأنها "دراسة اللغة من حيث علاقتها بالثقافة"، ولما كانت الثقافة تعني مجتمعا، وكان المجتمع خاضعا للثقافة فإن مباحث اللسانيات الاجتماعية، واللسانيات العرقية بمفهومهما الواسع تتداخل إلى حد كبير⁽²¹⁾.

3 - اللسانيات النفسية *psycholinguistics*: يتركب المصطلح الأجنبي من كلمتين هما الكلمة الإغريقية *psyche* بمعنى العقل، أو الذهن، والكلمة اللاتينية *lingua* التي تعني اللغة، ويعرف اصطلاحا بأنه "دراسة اللغة، والعقل"⁽²²⁾. وكما لا يخفى فإن العلاقة بين المعنيين اللغوي، والاصطلاحي وثيقة جدا. ومن الموضوعات التي يدرسها هذا العلم كيفية اكتساب اللغة، وإحداثها *language production*، وفهمها. ويسعى

Lyons, 1981:267.

(19)

Busmann, 1996:439

(20)

Lyons, 1981:267.

(21)

Lyons, 1981:268

(22)

اللسانيون أنفسهم إلى التعرف على طبيعة محتوى المكونات الشخصية للغة اللغة البشرية، واكتشاف الطرائق التي تربط بها المعرفة اللغوية بالاستخدام الفعلي للغة. ومن القضايا التي تبحثها اللسانيات النفسية، وتشكل تحدياً للمهنيين به التحديد الدقيق للجوانب الوراثية في اللغة. ومن الآراء المغالية في هذا الشأن ما ذهب إليه تشومسكي من أن كل البنى النحوية، والمفهومية التي تحدد المعرفة اللغوية للبالغين موجودة في الأذهان منذ الولادة. غير أن النظرية الأكثر اعتدالاً التي يقول بها كثير من الباحثين تكفي بالقول بأن لدينا نزعة فطرية لفهم اللغة. وهذا ما يفسر كيف أن تعامل الطفل مع التعقيدات اللغوية الفائقة أسهل من تعلمه العمليات الحسابية البسيطة كالضرب، والقسمة⁽²³⁾.

وقد ناقش القضايا الأساسية للسانيات النفسية في نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين ستيثال Sternthal، ووندت Wundt، وبوهلر Bühler. ووضعت التسمية، والتصميم، والمفهوم، والبرامج لهذا العلم في صيف 1953م في حلقة نقاش في معهد اللسانيات بجامعة إنديانا شارك فيها اللسانيون، واللسانيون النفسيون الأمريكيون. وقرروا أن البنيات اللغوية التي يكتشفها اللسانيون يمكن دراستها باستخدام مباح علم النفس، ونظرياته⁽²⁴⁾.

4 - علم الأسلوبية *stylistics*: هو فرع من اللسانيات الموسعة يدرس "التنوع الأسلوبية في اللغات، والطريقة التي يستثمر بها مستخدموها هذا النوع". وكثيراً ما يستخدم في معنى أضيق بحيث يقتصر على "دراسة لغة النصوص الأدبية"⁽²⁵⁾. ويذكر لايز أن هناك خلافاً في السنوات الأخيرة بين الدراسات اللسانية، والأدبية ناشتا عن سوء الفهم، والأحكام المسبقة من جهة، ودعوى ضم من اللسانيين، ونقاد الأدب

See McLish, 1993: 606-7.

(23)

See Busmann, 1996: 390

(24)

Lyons, 1981: 295 - 296..

(25)

شأن أهداف تخصص كل منهم، وإنجازاتهم. ويشير إلى أن سوء الفهم، والأحكام المسبقة تقلصت: فاللسانيون لم يعودوا معتزين بالقدر الذي كلوا عليه سابقا فيما يتصل بالمكانة العلمية لتخصصهم، كما أنهم أكثر حذرا في صوغهم لمبدأ أولوية اللغة المسطوقة (على المكتوبة)، وفي تقديم للنحز الأدبي، والمعياري للنحو النغليدي. كما أن بعض نقاد الأدب على الأقل يدركون أن إصرار اللغوي على فكرة أن استعمال اللغة في الأدب ليس هو الاستخدام الوحيد، أو حتى الأساسي للغة يفترد مع رأيهم في أن الوظائف الأدبية للغة جذيرة بالدراسة على وجه الخصوص. وفضلا عن ذلك، ثمة الكثير من اللسانيين الذين يعملون الآن في حقل الأسلوبية الأدبية يهتمون في اهتماماتهم بين اللغة، والأدب معا. ومن موضوعات الأسلوبية العدول (أو الانزياح) الأسلوبية stylistic incongruity (أي الخروج عن الأساليب المألوفة المتوقعة)، واللبس المقصود deliberate ambiguity، والجرأة في استخدام المحاز the bold use of metaphor، والسنكرار alliteration، والجناس assonance، والمروغ metre، والغافية rhythm، ونحو ذلك⁽²⁶⁾. وهكذا تتشابه اهتمامات الأسلوبيين، واهتمامات علماء البلاغة العربية إلى حد ما، وإن كانت المناهج المتبعة مختلفة.

وبينما يهتم النحو بالبنية الفواعلية للمجمل تهتم الأسلوبية بدراسة النص، والاستخدامات الجمالية للغة، والاستجابات الجمالية للمتلقي. ويدعو أن الأسلوبيين بدؤوا بيلوون الآن إلى دراسة النصوص غير الأدبية كصوغ الدليل الإرشادي، وكتابة الرسائل، إضافة إلى اهتماماتهم التقليدية بالرواية، والشعر. ونمت محالات البحث في الأساليب لتشمل - علاوة على اللغة المكنونة - الإعلانات المسموعة، والنصوص المنطوقة كإعلانات الإذاعة المسموعة، والخطابات، وحتى المحادثة العادية.

وعلى وجه العموم، ثمة اعتقاد شائع لدى الأسلوبيين أن الاستجابة الجمالية تحدث عندما تستخلم البنى اللغوية على نحو بديع. فمتعة المفاجأة الناشئة عن النظم الفريد، وغير المتوقع يؤدي إلى العناية باللغة في حد ذاتها بدلا من الرسالة التي تعبر عنها تلك اللغة⁽²⁷⁾.

See McLend, 1993. 718.

(27)

الفصل الثاني

اللغة

2 - اللغة

نظرا إلى أن اللغة هي موضوع اللسانيات، وأن كيفية تصورها يؤثر في تشكيل الاتجاهات والمدارس اللسانية، كان من المهم أن نعرفها ونقف على بنيتها، وخصائصها، ووظائفها.

1.2 - تعريف اللغة :

تعد اللغة الطبيعية نظاما علاميا مميزا من بين الأنظمة العلامية الأخرى. فهي تختلف عن لغات الحيوانات، ولغات الإشارة الجسمية، ولغة الصم، والكتم، ولغة المرور. وإن كان هناك بعض الخصائص التي تجمع بين اللغة الطبيعية، والأنظمة العلامية الأخرى المذكورة تميزها عن الدلائل الطبيعية (كدلالة الغدوان على نزول المطر، ودلالة الرماد على نار سابقة). وأهم هذه الخصائص على الإطلاق قصد الإبلاغ، فالغدوان، والرماد لا يربدان أن يتفلا أية رسالة إلينا، وإن استنتجنا عند رؤيتهما زول المطر، أو وجود النار. أما الأنظمة العلامية فتستخدم لفرض الإبلاغ أي نقل المعلومات، وتستلزم وجود

محاطلب، ومحاطلب، ونظام رمزي يحتاج إلى تفكيك، وتركيب، وسباق نستعمل فيه. وسيوضح لنا عند الحديث عن خصائص اللغة كيف نحترف اللغة الطبيعية عن لغات الحيوانات، وغيرها من الأنظمة العلامية الأخرى.

وينبغي أن أثير هنا - قبل الخوض في تعريف اللغة - إلى تفريق دو سوسور بين اللغة الملكة *langage*، واللغة المعينة *langue*. فاللغة الملكة هي مقفلة فطرية بطبيعتها يزود بها كل مولود بشري، وهي من أهم السمات الفطرية التي تميز الإنسان عن الحيوان. أما اللغة المعينة كالعربية، أو الإنجليزية، أو الصينية فهي نظام مكتسب متجانس* إنها نظام من العلامات فوائمه اتحاد المعنى بالمبنى⁽²⁸⁾.

والجديد الذي أضافه دو سوسور في تعريف اللغة المعينة (وهي المقصودة عادة عند إطلاق مصطلح اللغة) هو عنصر النظام كما سنشير.

وإذا كنت عرّضت اللغة منذ حوالي عقد ونصف بأنها* نظام من العلامات المتواضع عليها ارتباطا التي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين، وذلك (بوساطة) الكلام، والكتابة⁽²⁹⁾. وقد صيغ هذا التعريف بعد دراسة عدد من تعريفات اللغويين القدماء، والمحدثين. وما زلت حتى الآن أعتقد بأنه تعريف جامع لأهم خصائص اللغة، ووظائفها، إضافة إلى كونه يشير بدقة إلى حقيقتها، وطبيعتها.

2.2 - خصائص اللغة :

سأشرح فيما سيأتي المقصود بكل خصيصة من خصائص اللغة الواردة في التعريف :

(28) F de Saussure, Cours de linguistique générale (Paris: Payot, 1968), p. 32.

(29) محمد محمد بونس علي، وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة التركيبية

دراسة حول المعنى ومعنى المعنى (طرابلس: منشورات جامعة الماتح، 1993)، ص 24.

1.2.2 - كونها علامات:

عرف دو سومور العلامة *sign* بأنها "المجموع الناتج عن ارتباط الدال بالمندول". ويقصد بذلك أن العلامة ليست لفظاً محرداً عن معنى، بل هي لفظ يفهم من معنى عند إطلاقه، ولا يمكن الفصل بين الدال، والمندول.

وفد تطور مفهوم العلامة ليشمل - علاوة على العلامة المعجمية - العلامة القواعدية - ، وعلى سبيل المثال، فإن كلمة ساهر تتكون من علامتين هما: (أ) (س هـ ر)، و(ب) صيغة فاعل، وبينما تعد العلامة الأولى معجمية لكونها تدل على معنى معجمي، وهو المكوث يقظاً بعد موعد النوم، توصف الثانية بأنها علامة قواعدية.

والفرق بين العلامات القواعدية، والمعجمية أن الأولى يمكن حصرها بعد الاستقراء؛ أي إنها محدودة العدد، ويتوب بعضها عن بعض للدلالة على معانٍ صرفية، أو نحوية معينة، وذلك مثل أداة التعريف، وفاء التأنيث، وصيغة فاعل، أما العلامات المعجمية فهي غير محدودة العدد؛ لدخول علامات جديدة في كل وقت، ولأنها تشير إلى أشياء خارج اللغة، وهذه الأشياء غير متناهية، وعادة ما تدون المعاجم اللغوية العلامات المعجمية دون القواعدية، إذ يمكن العثور في المعجم على معنى "أسد" دون معنى صيغة "مفعول" مثلاً.

وبعد المصروف (سواء أكان قواعدياً، أو معجمياً) أصغر علامة لغوية؛ لأنه يدل على معنى، ولا يمكن تقسيمه إلى عناصر أصغر ذات معنى.

ومثلما نطلق العلامة على المفردات نطلق أيضاً على التراكيب، فالمركب الإضافي نحو كتاب سعيد، والمركب الوصفي نحو سيارة حمراء، والمركب البدلي نحو الكتاب نفسه، والمركب الإسنادي نحو الجو لطيف، وقام خالد، وغير ذلك، من التراكيب التي تدخل في حكم العلامة التركيبية. وأكبر ما تكون عليه العلامة في التحليل القواعدي هو الجملة، أما المهتمون

يدرس النص كعلماء التخاطب، ومحلي الخطاب، والأسلوبين فبعدون النص هو الموضوع الذي يستحق التحليل، وما الجمل إلا مكونات له.

2.2.2 - الاعتبارية:

إذا نظرنا في أصوات كلمة ضرب مثلا في اللغة العربية، وثأملنا في سبب اختيار العرب لهذه الأصوات بالذات للتعبير عن معنى الضرب، فلن نجد علة منطقية تفسر سبب الاختيار. بل إنهم كان بإمكانهم أن يستعملوا "ريش"، أو أي لفظ آخر للدلالة على هذا المعنى. يقول عبد القاهر الجرجاني: "فلو أن واضح اللغة كان قد قال (ريش) مكان (ضرب)، لما كان في ذلك ما يؤدي إلى غشاد⁽³⁰⁾. ولو كان في اللفظ ما يدل على معناه، أو في المعنى ما يقتضي أن يعبر عنه بلفظ معين، لما اختلفت اللغات. وهكذا يمكن أن نستنتج أن اختيار الدال لمُدلول معين إنما هو عمل اعتباطي عشوائي لا يخضع لمنطق، أو تعاليل. وفي هذا تخالف اللغة الطبيعية الرموز المعبرة كإشارة الصليب التي تدل على صلب المسيح عند النصارى.

2.2.3 - كونها نظاما:

كان اللغويون قبل هو سوسور ينظرون إلى اللغة على أنها مجموعة من الأصوات، تلك العناصر المادية التي يمكن سماعها، ونطقها، ونسبم بحصائص فيزيائية مميزة؛ أي إنها جواهر، وليست أعراسا إذا ما استخدمنا مصطلحات المنطقة. وبناء على ذلك، فإن تعريف اللغة على هذا النحو شبه بمن يعرف البيت بأنه أكوام من الحجر، والإسمنت، والطين، والخشب، والراجح. وقد اعترض ابن سينا على تعريف البيت بهذه الطريقة، أو نحوها

(30) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد وضوح الداية، ومحمد فايز الداية (دمشق: دار فنية، 1983)، ص 42.

مشيرا إلى ضرورة مراعاة الهيئة، والرصف، والترتيب⁽³¹⁾. وهو الاعتراض نفسه الذي وجهه دو سوسور على من يعرف اللغة بأنها أصوات دون ذكر خصيصة النظام، بقول دو سوسور: "إن أخطاء مصطلحاتنا، وكل طرائقنا في تمييز أمور اللغة المعينة إنما تصدر عن افتراض مقصود مضمونه أن هناك جوهرًا في الظاهرة اللغوية"⁽³²⁾. فاللغة العربية مثلا ليست هي الأربعة وثلاثين صوتا التي تتألف منها، بل الطرائق المختلفة التي ترصف بها تلك الأصوات لتكوين كلمات، وجمل مختلفة وفقا لأغراض المتكلم التخاطبية. فواضع اللغة استثمر عددا من الاحتمالات الممكنة لصوغ عدد كبير جدا من الكلمات بتقليب الأصوات على أوجه مختلفة، وناليفها على أشكال متباينة لوضع كلمات جديدة، ومستخدم اللغة يركب المعصرات، والكلمات الموضوعية على أوجه مختلفة تناسب المعنى المراد نقله لمخاطبه.

ويتوقف نظم التراكيب اللغوية التي يستخدمها المتكلم على نوعين من العلاقات:

١- العلاقات الأسندالية:

فالمحاذيب عندما يقول: "استقبلتُ في بيتي خمسة أصدقاء"، فإنه قد اختار كلمة استقبل من زمرة من الخيارات الممكنة مثل أكرم، وصرب، وقل، ونحوها، واختار الناء المضمومة الدالة على المتكلم بدلا من الناء المفتوحة، والمكسورة، والضمائر (نا)، و(تما)، و(تم)، و(ا)، ونحوها، وكذا فقد استبعد نحو (في مكتبي)، و(في مجلسي)، ونحوهما، واستبعد (ثلاثة)، و(أربعة)، و(ستة)، ونحوها، واستبعد (زملاء)، و(جيران)، و(أقارب)، ونحوها. وتدخل كل كلمة من الكلمات المختارة في علاقة اسندالية مع غيرها من الكلمات الممكنة التي استبعدها.

(31) ابي سباء، منطق المشرفين (بيروت: دار اللمعة، 1982) ص 103.

Saussure, 1968: 169.

(32)

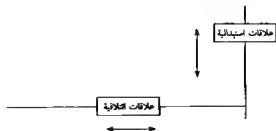
وقد يكون استخدام الكلمة متوضاً على خيار المتكلم، أو على متطلبات السياق، فعندما يقول المتكلم: "حضر سبعة طلاب" فإن استخدام حصر بدلاً من غاب، أو نجح مثلاً، واستخدام سبعة بدلاً من ثمانية، أو تسعة، واستخدام طلاب بدلاً من مدرسين، أو رجال، إنما يعود إلى رغبة المتكلم في قول ما قال؛ لأن ما اختاره من كلمات يعبر عن غرضه الإبلاغي. والعلاقة بين كلمة حضر، وكل كلمة من الكلمات التي كان من الممكن أن تحل محلها هي علاقة تباين؛ لأن ذكر أي كلمة من الكلمات المعطوكة بدلاً من الكلمة المذكورة يترتب عليه التعبير عن معنى مغاير.

وعلاقة التباين هي إحدى علاقتين تندرجان تحت علاقة الاستبدال، والعلاقة الأخرى هي علاقة التشابه التي يمكن أن نوضحها بالرجوع إلى المثال الأخير حيث كان على المتكلم أن يقول حصر، وليس له أن يقول حضراً، أو حضروا، أو حضرت؛ لأن قواعد العربية تفرض هذا الشكل دون غيره في هذا السياق. وكذا لم يسر بإمكانه أن يقول سبع، أو سبعة، أو سبع، أو سبعة، أو سبعة، أو سبعة، أو سبعة، أو سبعة، لأن السياق لا يسمح بذلك، وينطبق هذا أيضاً على كلمة طلاب؛ فليس بإمكان المتكلم أن يقول طلاباً، أو طلاب، أو طالب، أو نحو ذلك. وإنما سميت هذه العلاقة بعلاقة التشابه؛ لأن الكلمة المذكورة تشبه الكلمات المحذوفة في المعنى، وإن اختلفت معها في الشكل. ونظراً إلى أن شكل الكلمة المسموح بوقوعه بحكمه السياق فلا يجوز لغة أن تحل كلمة بدلاً من كلمة أخرى إذا كانت العلاقة بين الكلمتين علاقة تشابه.

ب - العلاقات الانتنلافية:

إن المعنى الذي يعبر عنه المتكلم محكوم بنوع آخر من العلاقات يسمى العلاقات الانتنلافية، ويسمى هذا سوسور بالعلاقات الترابطية associative. فعندما يريد المتكلم أن يشير إلى تمييز حكم الإعدام في شخص

ما يقطع رقبته بإمكانه أن يقول: "ضرب عتقه" مثلاً، ولكن ليس له أن يقول: "ضرب جيده" مثلاً على الرغم من الترادف الإدراكي بين الكلمتين عتق، وجيد؛ والسبب هو أن الائتلاف بين الجيد، والضرب غير مألوف في العربية عادة. وشبيه بهذا العلاقة النحوية بين الكلمات، ففي العربية - كما هو معلوم - تتأثر الكلمات المتوالية بعضها ببعض، وكما رأينا في الأمثلة السابقة فإن كلمة سبعة في "حضر سبعة طلاب" لا يجوز أن يستبدل بها سبع، أو سعة، أو سبعة، أو سبع، أو سعة، أو سبع، أو سبعة، أو سبع، أو نحو ذلك؛ لأن هذا الائتلاف لا يسمح بغير صيغة (سبعة). وربما يسأل سائل هنا كيف يصلح المثال نفسه لتوضيح نوعين مختلفين من العلاقة هما العلاقات الاستبدالية، والعلاقات الائتلافية؟ والحوار هو أن الفرق ينصل موجه النظر المراعاة، فإذا نظرنا في المثال نفسه إلى العلاقة بين (سبعة)، وغيرها من الصيغ المطروحة التي لا يمكن أن تقع موقعها لأسباب سياقية مثل سبع، أو سبعة، أو سبعة، ونحوها، أو إلى علاقتها بالكلمات التي يمكن أن تقع موقعها مثل ست، أو ثمانية فإننا سنتحدث حينئذ عن علاقات استبدالية. أما إذا نظرنا إلى علاقة (سبعة) بما قبلها، أو بعدها من الكلمات فإننا نتحدث حينئذ عن العلاقات الائتلافية. وهكذا فإن العلاقات الاستبدالية علاقات عمودية في حين أن العلاقات الائتلافية علاقات أفقية (انظر الشكل الآتي).



ويمكن التمثيل للعلاقين الاستبدالية، والاتلافية من الناحية الصوتية، حيث تدخل الصبغة phoneme (ن) في مندوحة في علاقة استبدال مع (م) مثلاً، وهي من علاقات النغائر؛ لأن تغيير الصيغ هنا يترتب عليه تغيير في معنى الكلمة حيث تصبح مندوحة بدلاً من مندوحة. أما إذا حاولنا أن نضع توتاً أخرى، ولتكن تلك النون الموجودة في مندوحة، فلن هذا أمر غير ممكن عادة؛ لأن السياق الصوتي لا يسمح بذلك؛ فالنون في مندوحة مختلفة، وساقها في مندوحة يقتضي إظهارها.

4.2.2 = القابلية للتجزئة:

لما كانت العلامات اللغوية وحدات اتلافية منتظمة، فذلك يعني أن المتكلمين بإمكانهم أن يجزئوا تلك العلامات، ويميدوا تركيبها للتعبير عن معنى مغاير مثلاً بفعل الطفل بألعاب الفك، والتركيب حين يرسم أشكالاً مختلفة بإعادة الفك، والتركيب، وتسمى هذه الخصيصة اللغوية التجزئة المزدوجة double segmentation، ويشير اللسانيون عادة إلى نوعين من التجزئة: تجزئة التراكيب إلى مصرفات morphemes، وهي المسماة بالتجزئة الأولى first segmentation (or first articulation)، وتجزئة المصرفات إلى أصوات وهي ما يسمى بالتجزئة الثانية second segmentation. مثال الأولى تحركة جملة *الولد يبيكي* إلى (ال) الذي هو مصرف قواعدي، و(ولد)، وهو مصرف معجمي، والمصرف المعجمي المقيد (ب ك ي)، وسميعة (بقل)، وهو مصرف قواعدي مفيد ومثال الثانية تجزئة كلمة ولد إلى (و+فحة+ل+فحة+د).

وكما لاحظنا فإن الكلمة ليست مهمة في التحركة كما يقول المهنمون باللسانيات العامة، غير أنه في وصفي للعربية من الناحية الدلالية كنت أشرت في دراسة سابقة⁽³³⁾ إلى أن هذا لا ينطبق على العربية. وذلك لأن الكلمة هي

العربية هي موضوع الإعراب، ولا يمكن للمصرف أن يحل محلها في التحليل النحوي.

وقد عرفت الكلمة في العربية بأنها "الوحدة اللغوية الصغرى القابلة للتصنيف الإعرابي، المكونة من مصرف قواعدي مستقل إعرابياً، أو من مصرف معجمي واحد، مفرد، أو مقترن بمصرف قواعدي، أو أكثر" (34). فمثال الكلمة المكونة من مصرف قواعدي مستقل إنَّ، وعلى، وواو القسم، والقاء، وياء الجرح، وكاف التشبيه، ونحوها. ومثال الكلمة المكونة من مصرف معجمي واحد عيسى، وكثيرى، وعدى، ومثال الكلمة المكونة من مصرف معجمي واحد مقترن بمصرف قواعدي، أو أكثر كلمة فاعل المكونة من (ف ت ح)، وصيغة فاعل، وشاردة المكونة من (ش ر ب)، وصيغة فاعل، وفاء التأنيث.

والفرق بين الكلمة، والمصرف هنا هو أن الكلمة هي موضوع الإعراب فهي التي تصنف بأنها فعل ماضٍ، أو فاعل، أو معمول به، أو مضاف إليه، أو حرف عطف، أو جرّ إلخ. أما المصرف فقد يدل على معنى معجمي، أو على معنى قواعدي، ولكنه ليس موضوعاً للإعراب إلا إذا كانت الكلمة بسيطة البنية، وليست مركبة؛ أي إنها مؤلفة من مصرف واحد إما قواعدي نحو عن، أو معجمي نحو صدى، فإنها في هذه الحال قابلة للإعراب، ولكن بوصفها كلمة، وليس مصرفاً.

5.2.2 - الإنتاجية :

من أهم الخصائص التي تميز اللغة البشرية عن لغات الحيوانات ما يعرف بالإنتاجية productivity، التي تعني أن المتكلمين يستطيعون أن يخلقوا بتركيبات لم يسبق لهم أن سمعوها من قبل، ويعود هذا جزئياً إلى الوضع

السابق للغة، وجزئياً إلى استعمال المتكلم؛ أي إنَّ ما تعارف عليه أهل اللغة يقتصر فقط على وضع المقدرات، والأنماط، أو المتاويل التركيبية دون القولات التي يستخدمها المتكلمون. يقول ابن مالك: * إنَّ الدالَّ يالوضع لاند من إحصائه، ومتع الاستئناف فيه، كما كان ذلك في المقدرات، والمركبات القائمة مقامها، فلو كان الكلام [يقصد القولة utterance] دالاً بالوضع وجب ذلك فيه، ولم يكن أن نتكلم بكلام لم تسبق إليه، كما لم نستعمل في المقدرات إلا ما سبق استعماله، وفي ذلك برهان على أن الكلام ليس دالاً بالوضع⁽³⁵⁾. وما يقصده ابن مالك هنا أن المتكلمين غير مقيدين في كلامهم بما قبل سابقاً؛ أي ليس عليهم أن يحفظوا كل الجمل التي قيلت قبلهم كي يصدق عليهم أنهم يتكلمون العربية، بل عليهم أن يتقيدوا بما وضعت العرب في المقدرات، والمركبات الجزئية فقط. أما الجمل بإمكانهم أن يقولوا منها ما يشاءون، وهو ما يعرف هي اللسانيات بالإنتاجية productivity أي إمكان إحداث (أو فهم) جمل جديدة لم تنطق من قبل.

ونحظى خصيصاً بالإنتاجية باهتمام الحاد التحليليين بزعماء تشومسكي، بل إنها أهم أسس نظريتهم على الإطلاق، وهي السمة الوحيدة التي يمكن استنتاجها من تعريف تشومسكي للغة، حيث يرى أن اللغة هي مجموعة من الجمل غير محدودة العدد، وكل جملة منها محدودة الطول مصوغة من مجموعة من العناصر المحدودة⁽³⁶⁾. وهكذا فإن اهتمام النوليديين، والنحويين ينحصر حول كيف يؤلف متكلمو اللغة السليفيون، ويفهمون عدداً غير متناه من الجمل الممكنة المختلفة اعتماداً على عدد محدود من القواعد، والأمس النحوية.

(35) صلاح الدين السيوطي، المرحر في علوم اللغة والنواع، تحقيق محمد حاد المولى، وعلي الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار الجيل، د - ت)، 1: 43

(36) N Chomsky, Syntactic Structures (The Hague: Mouton, 1957), p. 13.

2.2 6 - النقل الثقافي:

تتسم لغات الحيوانات بكونها ردود فعل غريزية موروثة، وليست مكتسبة، وهذا يعني أن القطط مثلا في كل مكان في العالم تستعمل الألفاظ نفسها، وفي هذا تختلف عن اللغة البشرية اختلافا يينا، إذ تنوع اللغات بتويع المجتمعات، والثقافات، ويكتسب الطفل لغته من المحيط الذي يعيش فيه بغص النظر عن عرقه، أو الجينات التي يرثها من والديه، فالمولود الإنجليزي الذي يعيش في بيئة لمعية فرنسية سيتحدث الفرنسية، وليس الإنجليزية. ولا شك أننا نقصد هنا اللغة المعينة، وليس اللغة الملكة؛ لأن اللغة الملكة هي مقدرة موروثة كما سبقنا الإشارة.

فاللغة المعينة إذن تنتقل من جيل إلى آخر بالتعلم، وليس بالوراثة، وهذا ما يسمى بالنقل الثقافي *cultural transmission*، وهو عنصر مهم في اكتساب اللغة⁽³⁷⁾.

تمريبات

اختر أفضل إجابة لكل سؤال مما يأتي:

أ - العلاقة بين الدال والمدلول في اللغة علاقة:

1 - مطلقة

2 - اعتباطية

3 - دقيقة

4 - فائقة

5 - تباين

ب - العلامة اللغوية هي:

1 - اللفظ

2 - المعنى

3 - المجموع الناتج عن ارتباط الدال والمدلول

4 - الصوت

5 - الحرف

ج - لا يصح أن تحل "ثلاث" محل ثلاثة في نحو "حضر ثلاثة رجال لأن
العلاقة بينهما علاقة:

1 - فائقة

2 - تغاير

3 - تشابه

4 - تضاد

5 - مطلقة

د - من الخصائص التي تميز اللغة البشرية الطبيعية عن الأنظمة العلامية الأخرى:

1 - قصد الإبلاغ

2 - الإناجية

3 - الاعتيادية

4 - (1) + (2)

5 - (2) + (3)

هـ - في فونك: "أكل الذئب واحدة من التيجات القاصية" ثمة عنصر لغوي واحد من الخيارات الآتية لا يطبق عليه مفهوم العلامة، ألا وهو:

1 - من

2 - ال

3 - واح

4 - أكل

5 - النداء في واحدة

و - يحوز أن تحل أربعة محل ثلاثة في نحو حضر ثلاثة رجال لأن العلاقة بينهما علاقة:

1 - منطوقية

2 - تغاير

3 - تشابه

4 - اشتلاكية

5 - تراكيب

ز - واحد فقط من العناصر اللغوية المذكورة في الخيارات الآتية ينطبق عليه تعريف الكلمة:

1 - ال هي الرجل

2 - رجل في الرجل

3 - الباء في به

4 - الواب والنون في *مسلمون*

5 - صيغة فاعل في شاهد

ح - يمكن التعرف في العربية من الكلمة والمصرف على أساس

1 - قبول العلامة الإعرابية

2 - الاشتقاق

3 - الصيغة

4 - الدلالة

5 - الغرض البلاغي

1. أكمل ما يأتي:

(أ) من العوامل التي أدت إلى ظهور علم اللغة الوصفي والابتعاد عن المنهج التاريخي في دراسة اللغة:

1 -

2 -

3 -

(ب) اللغة: من العلامات اعتبارًا التي تتسم بقولها ويتحذف الفرد عادة وسيلة للتعبير عن ولتحقيق الاتصال وذلك عن طريق والكتابة.

صح إشارة صح أو خطأ أمام كل عبارة مما يأتي:

- 1 - اللفظ المهمل ليس علامة لغوية.
- 2 - لقد كان الاستعمال في التراث العربي والإسلامي علما مستقلا.
- 3 - يتناول علم اللغة الوصفي لغة يعينها في حين يتناول علم اللغة المعباري اللغة من حيث هي.
- 4 - من الاعتراضات التي يمكن أن يقدمها علم اللغة الوصفي على المفاهيم والأفكار التي يقول بها علم اللغة العام ضرورة التفرق في العربية بين الكلمات والمصرفات.
- 5 - يتبع المهندون بفتح اللغة منهجا تزامنيا خالصا في دراسة اللغة.
- 6 - في علم اللغة التاريخي كما في غيره يمكن للمرء أن يدرس لغة يعينها أو يدرس اللغة من حيث هي.
- 7 - من الشائع في الدراسات اللسانية إطلاق علم اللغة التطبيقي على تعلم اللغات الأجنبية.
- 8 - من الأفكار اللغوية التي ارتبطت باسم نشومسكي التفرق بين اللغة الملكة واللغة المعبنة.
- 9 - العلامات الفواعدية محدودة العدد في حين أن العلامات المعجمية لا حدود لها.
2. اختر اثنين من تعريفات اللغة الآتية، ثم انتقدهما نقلا عن علميا مبينا مزايهما وعيوبهما:
 1. يقول إين جني: "اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".
 2. يقول هنري سويت: "اللغة هي تعبير عن أفكار بواسطة أصوات كلامية مؤلفة في كلمات مؤلفة في جمل".
 3. يقول بونارد بلوك، وجورج ترادجر: "اللغة نظام من الرموز اللغظية الاعتبارية التي يتم بها التعاون بين أفراد الجماعة الاجتماعية".

الفصل الثالث

الاتجاهات اللسانية

3 - الاتجاهات اللسانية :

سوف نبدأ الحديث عن الاتجاهات اللسانية بأصولها الفلسفية، ولاسيما أصولها الأنطولوجية، والإپستمولوجية، ثم نلغي الضوء على مدارسها.

1.3 - الأصول الأنطولوجية والإپستمولوجية الموجهة لاتجاهات المدارس اللسانية في القرن العشرين^(*)

تتحكم الأصول الأنطولوجية *ontological principles*، والإپستمولوجية *epistemological*⁽¹⁸⁾ إلى حد كبير في تشكيل الاتجاهات اللسانية، وكثيراً ما يعود الاختلاف المنهجي بين اللسانيين إلى موقفهم من هذه الأصول. وليس

(*) هذا مقال نشر في عالم الفكر، مع 32، ج1، 2003.

(18) يعود مصطلح *ontology* إلى اللغة الإغريقية، ويقصد به "نظرية الوجود من حيث هو"، ويعزوه أرسطو بأنه "علم ماهية الأشياء"، أما الإپستمولوجي *epistemology* فهو مصطلح إغريقي أيضاً، ويقصد به "فرع من الفلسفة يعني بأصل المعرفة، وسببها، وسامعها، وصلاحتها". See Dagobert D. Runes, Dictionary of Philosophy, 16th edn

(New York: Philosophical Library, n-d)

شرطاً أن تكون هذه الأصول سابقة زمنياً للاتجا، المدرسي، بل قد تكون تبلورت، وانضحت معالمها في مرحلة متأخرة، ولكن تسويج جعلها من الأصول كونها تفسر بعض اتجاهاتها، وخصائصها.

ولقد أشرنا أن نبدأ بالحديث عن أهم الأصول الأنطولوجية، والإبستمولوجية، والفلسفية التي وجهت اتجاهات المدارس اللسانية معرولة عن السياقات التاريخية، والجغرافية التي وقعت فيها، ولما كان الأمر يقتضي ربط تلك الأصول بالمدارس اللسانية، وتوضيح آثار تلك الأصول كان لا بد من تقديم نبذة موجزة عن أهم المدارس التي ظهرت في القرن العشرين لكي موضح من خلالها أهم أفكارها، ونربط تلك الأفكار إما على نحو مباشر، أو غير مباشر بالأصول التي تحدثنا عنها. وبذلك نضمن أن تتسنى للقارئ الفرصة للاطلاع على أصول تلك المدارس، وأهم فروعها، والصلة بين تلك الأصول، والفروع في آن واحد، كما نضمن الحديث عن أصول فلسفية أخرى يحسن أن تعرض في إطارها التاريخي.

وقد دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع القص الطاهر في تناول هذا النوع من الموضوعات التي لا تقف عند الجريبات، والآراء، والأفكار، بل تمتد إلى التعمق في الأصول المفسرة لتلك الفروع. ولا يخفى على الباحثين أهمية البحث في أصول العلوم؛ إذ بدونها لا يمكننا فهم الإطار النظري الذي يلهم شملها، ويحقق وحدتها، ويسوّج منهجيتها، ويعين على فهم فروعها، ويربط بين حزنياتها.

1.1.3 - أهم الأصول:

لقد حاولت في هذه الدراسة أن استقري أهم تلك الأصول فاستنتجت أنها تتعلق بآراء تلك المدارس في مفهوم العلمية في اللسانيات، وتحديد قدر الكعابة فيه، وموقفهم من الحد الذي يمكن أن يمتد إليه مستوى التحريد في دراسة الظواهر اللغوية، ومواقفهم الأنطولوجية من الكليات، والجزئيات،

ووجهات نظرهم في مفهومي اللغة، والكلام، وتحديد ما الذي ينبغي للساني أن يدرسه منها، واختلافهم في طبيعة اللغة، وفي تحديد أهم الجوانب اللغوية التي ينبغي للساني توجيه اهتمامه إليها؛ فضلا عن أصول أخرى أثرتنا الحديث عنها عند الكلام عن المدارس نفسها.

3.1.1.1 - مفهوم العلمية في اللسانيات:

يتفق اللسانيون في القرن العشرين على أن اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة، ولكنهم يختلفون فيما يمكن أن يوصف بأنه علمي، أو غير علمي، الأمر الذي ترتب عليه تفاوت فيما بينهم في تحديد نطاق العلم، وحدوده. لقد ساد الاعتقاد في بداية القرن التاسع عشر بأن توجيه البحث اللغوي نحو البعد التاريخي أكسب الدراسات اللغوية طابع العلم، وقد ألحح إلى ذلك اللغوي الدانمركي أوتو جيسبرسن Otto Jespersen في قوله: * إن الصفة المميزة لعلم اللغة science of language كما يفهم الآن هي السمة التاريخية⁽³⁹⁾.

ومن العوامل التي كان لها أثر فقال في تحديد مفهوم العلم في البحث اللساني ثلاثة تيارات مهمة هي التجريبية empiricism، والوضعية positivism، والعقلانية rationalism وقد بلغت أهمية هذه النزعات الفلسفية شأوا جعلت حون لا يمتز يقول إنه بدون معرفة التجريبية، والإيجابية لا يمكن أن يتوقع من طلاب اللسانيات * أن يفهموا بعض القضايا النظرية، والمنهجية التي ميزت بعض المدارس اللسانية من أخرى في الوقت الحاضر⁽⁴⁰⁾. فالتجريبية تشير إلى وجهة النظر القائلة بأن كل المعرفة تأتي من الخبرة experience؛ ولا سيما من الإدراك الحسي perception، والمادة المأخوذة من الحس sense-data وقد

O Jespersen, *Language, Its Nature, Development, and Origin* (London: Allen & Unwin, 1922) p 7

Lyons, 1981, p. 40.

(40)

تبنت هذه النظرة المدرسة الوصفية الأمريكية التي كان يتزعمها اللساني الأمريكي بلومفيلد Bloomfield الذي تأثر إلى حد كبير بعالم النفس واطسن Watson مؤسس المدرسة السلوكية في علم النفس. نشر واطسن مؤلعه السلوكية Behaviorism في سنة 1924، ولكنه مهد له ببعض المبادئ التي وردت في بعض مقالاته، ومحاضراته⁽⁴¹⁾. عُرف السلوكيون بصرامتهم في الدعوة إلى المحافظة على الموضوعية، وانتقاد العقلانيين في الاعتماد على الحدس، والاستبطان في الحكم على المادة اللغوية، ورفضهم إفحام الأنظمة المعقدة المفسرة للسلوك الخارجي. وقد وصف تشومسكي Chomsky (وهو اللساني، والفيلسوف الذي أعاد الاعتبار إلى الفلسفة العقلانية) هذا الرفض بأنه 'موضوع لا يقبل الجدل؛ لأنه تعبير عن افتقاره إلى الانهماك بالنظرية، والتفسير'⁽⁴²⁾. وينسأه عما إذا كان المهم هو النقص في البحث أم مجرد التعلق بالموضوعية مشبها إلى أن العلوم الاجتماعية، والسلوكية تبرهن على أننا قد نلهم وراء الموضوعية دون أن نظفر إلا بقسط قليل من النقص، والفهم⁽⁴³⁾، ويرى أن النفاصي من الأحكام الاستبطانية لغرض الحفاظ على النقاء المنهجي ما هو إلا حكم على دراسة اللغة بالجانب، والعقم⁽⁴⁴⁾.

وهكذا بينما كان بلومفيلد، ولتباعه يسألون 'كيف يمكن أن نصف، ونحلل ما يقوله المتكلم، والكتاب من كلام يمكن للملاحظ الخارجي أن يلاحظه عيانا؟ كان التشومسكيون يسألون 'ماذا يدور في عقل المتكلم السلبي، أو الفصيح بحيث يمكن أن يدعى متكلما للإنجليزية، أو السواحلية، أو اليابانية، أو اللاتينية الكلاسيكية، أو أية لغة أخرى'⁽⁴⁵⁾.

Lyons, 1977, 1: 121

(41)

N Chomsky, Aspects of the Theory of Syntax (Cambridge: The MIT Press, 1965) p 193, note1

(42)

Chomsky, N., 1965. 20.

(43)

Chomsky, N., 1965- 194

(44)

R H. Robins, A Short History of Linguistics (London: Longman, 1997) p 261

(45)

ويرتبط هذا الأمر بالحجة التي استخدمها التشومسكيون ضد السلوكيين، وهي ظاهرة اللاتناهي *infinity* في عدد الجمل التي يمكن للمتكلم في أية لغة أن يقولها. وهي تعني أن ما يحمله المتكلم في رأسه من الجمل الممكنة أكثر بكثير من الفولات التي قيلت بالفعل. وقد أدى هذا الأمر إلى العناية بالحدس *intuition*، والاستبطان *introspection* بوصفهما أفضل وسيلتين لاستكشاف ما بدور في عقل المتكلم. كما انشغل اللسانيون بأفكار كانت تعد من الميتافيزيقيات التي لا يُلحق باللسانيات دراساتها، ومن هذه الأفكار مفهوم البنية العميقة، والفراض العمليات الحاسوبية المعقدة التي تحدث في أذهان المتكلمين، والقواعد العمومية التي يولد بها الإنسان، وبذلك تحول البحث اللساني إلى العقلانية، وانتكست التجريبية التي تبناها بولومبيد، وأبناءه. وقد وصف روبنز *Robins* الفرق بين منهج تشومسكي، ومنهج التجريبيين بقوله:

"كان تشومسكي، ومن تبعه في منهجه العام ينظرون إلى اللغة من الداخل؛ أي إلى كفاية المتكلم السليفي في استعمال لغته، ونهملها، في حين كان على التجريبيين - مخلصين في ذلك لمبادئهم - أن ينظروا إلى اللغة من الخارج مثلما تفعل العلوم الطبيعية، وكان عليهم أن يشغلوا أنفسهم حصراً بطايرتي الكلام، والكتابة التي يمكن ملاحظتهما عينا"⁽⁴⁶⁾.

ونساه على رأي تشومسكي فإن اللغة في حد ذاتها إنما هي مفتاح لفهم جزئي للعقل، أو الدماغ البشري؛ ولذا صرح غير مرة بنظرته إلى اللسانيات على أنها فرع من علم النفس الإدراكي *cognitive psychology*⁽⁴⁷⁾.

ولعل من المهم هنا أن نشير إلى وجود تلازم بين المدرستين التجريبية، والوضعية فيما يتعلق باللسانيات على الرغم مما بينهما من اختلافات تاريخية، وفلسفية. فالوضعية نزعة علمانية نشأت في سياق حملة النقد الموجهة ضد تيار المناطرات الغيبية، والميتافيزيقية، وعرفت برفضها لكل ما

Robins, 1997:262.

(46)

See Robins, 1997:262.

(47)

ليس له وجود فيزيائي. وكان لهذه المدرسة مبدآن مشهوران هما مبدأ التحقق principle of verification، ومبدأ التخفيض principle of reductionism. ووفقاً لمبدأ التحقق لا تكون الفكرة مفيدة ما لم تثبت صحتها بالملاحظة، أو بمناهج علمية معيارية تطبق على المادة المجموعة بالملاحظة، أما مبدأ التخفيض فيقتضي وجود أولويات للعلوم تجعل بعضها أساساً للآخر، فالعزباء والكيمياء أكثر أساساً basic أكثر من الأحياء، والأحياء أكثر أساساً من علمي النفس، والاجتماع، وهكذا. وفي التركيبة الكلية للعلم المُوحد تُخفّض مفاهيم (ومناهج) العلوم الأقل أساساً إلى مفاهيم (ومناهج) العلوم الأكثر أساساً (أي يعاد فهمها، وتفسيرها في ضوءها)⁽⁴⁸⁾. وعلى الرغم من أن مبدأ التحقق قد نُخلّي عنه الآن فلا نزال نرى أثره في نظرية المعنى القائمة على اشتراط الصحة truth-conditional theory of meaning. أما مبدأ التخفيض فلم يعد جذاباً كما كان في عهد بلومفيلد. وعلى وجه العموم، لقد اتسمت لسانيات القرن العشرين (نأشأها في ذلك شأن علمي النفس، والاجتماع) بطابع الفلسفة الوضعية، ولكن هذه الفلسفة بدأت تنعزّض مؤخراً - كما يذكر لايتز Lyons- إلى التقيد بوصفها غير عملية unworkable، وعقيمة sterile⁽⁴⁹⁾. وهكذا فإن كلتا الفلسفتين التجريبية، والوضعية - خلافاً للمغالاتية - ترفضان إنحام الموضوعات التي تخرج عن نطاق الملاحظة، أو تنعزّض حدود الوصف المفتصر على العناصر التي يمكن التحقق منها. وكما لاحظنا فإن نبني الفلسفة العقلية ميز بوضوح مدرسة تشومسكي من المدرسة السلوكية التي اعتمدت الفلسفتين التجريبية والوضعية، إطاراً نظرياً لأفكارها.

3.1.1.2 - الكفاية في البحث اللساني:

يرجع جزء كبير من الاختلاف بين بعض المدارس اللسانية على الأقل إلى

Lyons, 1981: 441-2.

(48)

Lyons, 1981: 42.

(49)

اختلافهم في قدر الكفاية *adequacy* الذي ينبغي أن يتحقق في البحث العلمي؛ ولذا تراهم يعطون إجابات مختلفة للسؤال الآتي: ما القدر الذي ينبغي بالمراد في مهم الظواهر اللغوية، واستكناه حقيقتها؟. ويتحدث اللسانيون عادة عن ثلاثة أنواع من الكفاية هي الكفاية في الملاحظة *observational adequacy*، والكفاية في الوصف *descriptive adequacy*، والكفاية في التفسير *explanatory adequacy*. وتأخذ هذه الكفايات السابقة ترتيباً يبدأ بالأولى التي نعد في أسفل السلم، ثم تأتي الكفاية في الوصف التي تتوسط الكفائتين السفلى، والعليا. وبينما نكتفي بعض المدارس اللسانية بالكفائتين الأولى والثانية بصر نشومسكي على أهمية الكفاية التفسيرية؛ بل إنه يرى أنها أهمها على الإطلاق.

وإذا كان اللسانيون ينفقون على أن الملاحظة شرط أساسي في البحث اللساني، كما أنها المنطلق المبدئي لاستكشاف الظاهرة اللغوية، فزاتهم يختلفون في موضوع الملاحظة، فالسلوكيون مثلاً يرون أن الانتباه ينبغي أن يتركز على العناصر اللغوية الغالبة للملاحظة في حين يرى التوليديون بزعامة نشومسكي أن المعرفة اللغوية للمتحدث السليفي هي الموضوع الحقيقي للملاحظة. وهكذا فإن العناية ينبغي أن تنصب على أنماط الجمل، ومناويلها ثم عرر كل فولة فعلية إلى ما يناسبها من تلك الأنماط. وهذه مهمة تتم عادة على مستوى الملاحظة. وعلى الرغم من ذلك فقد أولى نشومسكي هذا المستوى عناية أقل؛ لأن الحقائق المتصلة بالموضوع (النعيميات، والجمل الممكنة في لغة ما، وخصائصها البنيوية) يحصل عليها من حلس اللساني، وليس من الملاحظة المباشرة. كما أن المعرفة اللغوية للمتكلم السليفي (وليس المادة المدونة) هي موضوع اللسانيات⁽⁵⁰⁾.

ويمكن توضيح الفرق بين الوصف والملاحظة أن الوصف ينجه نحو

Dieter Wunderlich, *Foundations of Linguistics*, Translated by Roger Lass (50) (Cambridge: Cambridge University Press, 1979) p. 70.

الحقائق في حين تتوجه الملاحظة نحو المادة اللغوية سواء تلك التي يمكن ملاحظتها في كلام المتكلمين كما يرى السلوكيون أم تلك التي تأخذ شكل المعرفة اللغوية التي يحملها المتحدثون المثاليون في أدعائهم كما يرى التوليديون، ولا يمكن أن تتحقق الكفاية في الحالتين إلا إذا تمت الملاحظة، أو الوصف على نحو سليم. ومن الشروط الأساسية التي لا يكون البحث العلمي بدونها كافيًا في الملاحظة خصيصة الشمولية التي تقتضي عدم إهمال أية سمة من سمات الظاهرة، أو الظواهر المدروسة. أما الوصف فيستلزم صريًا من التحديد الذي يصيغ الدراسة يطابع العلم.

اعتاد السلوكيون، والبنويون إجمالًا قبل نشومسكي على الاقتصاد على الوصف في دراسة الظاهرة اللغوية دون الخوض في تسويةها، أو تأويلها، أو تفسيرها، أما التوليديون الذين كان لهم عناية خاصة بفكرة المجموعات universalis فلم يكتفوا بالملاحظة، أو الوصف، بل رأوا أنه من الضروري إذا ما رما فكرة الوصول إلى صوغ قواعد عالمية تطبق على جميع اللغات أن يفرض في المبادئ، والأسس المفسرة للظواهر الخارجية.

يقول نشومسكي:

ويتحقق المستوى الأدنى من النجاح إذا قدم النحو المادة الأولية للملاحظة تقديمًا سليمًا، ويمكن بلوغ المستوى الثاني، والأعلى من النجاح عندما يقدم النحو تفسيرًا سليمًا للحدس اللغوي للمتكلم السليفي، ويحدد النحو كذلك المادة الملاحظة (ولاسيما) من حيث التعميمات المهمة التي تكشف عن الاطرادات الأساسية underlying regularities في اللغة. ويمكن بلوغ المستوى الثالث (والأعلى على الإطلاق) من النجاح عندما تقدم النظرية التأسيسية المعنوية أساسًا عامًا لاختيار القواعد التي تحقق المستوى الثاني من النجاح على حساب قواعد أخرى مسجومة مع المادة الملاحظة ذات الصلة لكنها لا تحقق هذا المستوى من النجاح. وفي هذه الحال نقول إن النظرية التأسيسية

المعنية تقترح تفسيراً للحدس اللغوي للمتكلم السليفي⁽⁵¹⁾.

ولعل من النقاط الجوهرية التي تميز أصول التوليديين من غيرهم أن ما هو ملاحظ ليس بالضرورة هو الأهم في البحث اللساني؛ بل إن "ما هو ملاحظ ربما لا يكون في كثير من الأحيان مناسباً، ولا مهماً، وما هو مناسب، ومهم قد تصعب ملاحظته"⁽⁵²⁾. ويشبه هذا إلى حد كبير معالجة النحاة العرب لبعض الأبواب، والجزئيات النحوية، والصرفية التي اتسمت في كثير من الأحيان بالنعليل، والتفسير، والتقدير، والتأويل رعية في بلوغ أكبر قدر من الاطراء، والاتساحام.

إن تشومسكي، ولسانيين توليديين آخرين يعدون اختلاف مفهومهم في الكفاية عما يعدونه مفهوم دو سوسور de Saussure الجامد للغة بوصفها خزانة لغوية يكمن في الجانب الإبداعي غير المحدود لمعرفة المتكلم السليفي لنفسه. وهو ما يميز أيضاً إبداعية اللسانيات التوليدية من الهدف التصنيفي المحدود للبومفيلديين، وهو هدف لا يكره الحبل البومفيلدي⁽⁵³⁾.

3.1.1.3 - حدود التجريد:

تختلف المدارس اللسانية في تحديد المدى الذي ينبغي أن يمتد إليه التجريد في البحث اللساني. وتتميز المدرسة التوليدية بوصفها من غيرها من المدارس اللسانية بإغراقها في التجريد، ولعل من نافلة القول أن نذكر بأن هذا ينصل حزبياً اتصالاً وثيقاً بنموذجهم على الكفاية التفسيرية في فهم الظاهرة اللغوية، ونقدّم اللسانيات. فالوصف اللغوي للبنى السطحية وحدها لا يحقق طموحات التوليدي في التيسر بالأمس المفسرة للمشكل الذي تأخذه تلك

(51) N. Chomsky, *Current Issues in Linguistic Theory* (The Hague: Mouton, 1964) p. 28.

(52) Chomsky, 1964: 28, n.1

(53) See Robins, 1997: 265-6.

البنيات الخارجية، ولذا ينبغي البحث عما هو أبعد، وأعمق من تلك المظاهر السطحية، فوجدوا صالتهم في مفهوم البنى العميقة، وفضلا عن ذلك فإن التوليديين يشاركون البنويين في اعتماد مستوى أقل من التجريد، وهو مستوى الجملة في مقابل مستوى القولة. ويمكن توضيح الفرق بين الجملة والقولة باللحوق إلى تفريق دو سوسور بين اللغة، والكلام، فبينما ننمى الجملة إلى اللغة تنتمي القولة إلى الكلام، إذ إن القولة هي التركيب المفيد الذي ينقله المتكلم بالفعل في سياق معين في زمن معين، وفي مكان معين، أما الجملة فهي ما ينشأ عن تجريد طائفة من القولات المشابهة إلى الحد الذي يسمح بالحكم بأنمائها إلى نمط تركيب واحد. ويرى بعض اللسانيين أن هناك مستويات مختلفة من التجريد منها ما يقع بين القولة والجملة كما يرى شنل Schoelle الذي ذكر خمسة مستويات تبدأ بالأحداث الصوتية في الكلام، والخطية في الكتابة بوصفها نتاجا لعملية القول، وتنتهي بأشكال التعبير النحوية المجردة عن الأصوات المطبوعة، والحروف المكتوبة⁽⁵⁴⁾. ومن هذه المستويات ما يقع بين الجملة في بنيتها السطحية، وما يحلوها نجريدا على مستوى البنية العميقة مرورا بدرجة، أو أكثر من البنى الوسطى.

3.1.1.4 - موقف اللسانيين من الكلبيات والحزئيات:

بعد اختلاف المدارس اللسانية، واتجاهاتهم في كثير من الأحيان إلى مراقفة أنطولوجية (وجودية) فلسفية. وبعد الحكم في تحديد السابق (الكلبيات، أم الحزئيات؟) على وجه الخصوص مبدأ مؤثرا في الدراسات اللغوية قديمها، وحديثها، وتبلغ أهمية هذا الأمر حدا يؤدي تغيير الرأي فيه إلى الخروج عن المدرسة الفلسفية، أو اللسانية المتبعة، ولعل من الأمثلة التي يمكن ذكرها هنا خروج اللساني المعروف كاتز Katz عن عقلانية

تشومسكي Chomsky's conceptualism إلى الواقعية realism⁽⁵⁵⁾. ذهب كاتز إلى القول بأسبغة الجمل بوصفها كلمات على القولات بوصفها جزئيات، وكان ينظر إلى الجمل نظرة فلاسفة الرياضيات الأفلاطونيين إلى الأعداد، حيث كانوا يعتقدون بوجودها السابق للمعدودات⁽⁵⁶⁾، ويفهمون إلى القول بأسبغة وجود الحقائق الرياضية، والمنطقية عما عرفه البشر من المنطق، والرياضيات⁽⁵⁷⁾. ومن المهم هنا الإشارة إلى أنه مما يترتب على هذا أن علم القواعد الذي يهتم بدراسة الجمل ما هو إلا "نظريات لكلمات مجردة"⁽⁵⁸⁾ كما يذكر كاتز، وهو مفهوم، وإن اتفق مع مفهوم تشومسكي في رأيه في موضوع اللسانيات التوليدية، فإنه يخالفه في الاعتقاد بالوجود الفعلي للجمل، ووجودها المستقل، والسابق للقولات اللغوية.

ومن الأمثلة الأخرى التي يمكن ذكرها لتوضيح أهمية تحديد الموقف من أسبغة الكلمات على الجزئيات، أو العكس وأي من تبعية الذي يعتقد بأسبغة الجزئيات، ويرى أن الكلمات ما هي إلا نتاج لعملية عقلية يتم فيها تجريد الأفراد المتدرجين تحت الكلمة باستبعاد خصائصها المميزة، والإبقاء على أوجه التماثل بينها. ولا شك أن لهذا الموقف صلة وثيقة بنظريته السبائية، ونظريته في المجاز، بل لا نبالغ إذا ربطنا هذا بمجمل آرائه، ونظرياته اللغوية، والفلسفية⁽⁵⁹⁾. ويشارك ابن تيمية في أصوله هذه مع الدراسات البراهمية الحديثة؛ الأمر الذي جعل نتائج دراساته في اللغة،

(55) لمعرفة موقعه كاتز الأنطولوجي انظر: Jerrold J Katz, *Language Philosophy: the Underlying Reality of Language and Its Philosophical Impact* (London: Allen and Unwin, 1972).

(56) See Jerrold J Katz, *Language and Other Abstract Objects* (Oxford: Basil Blackwell, 1981) P 22.

(57) See Katz, 1981: 181

(58) Katz, 1981: 3.

(59) Yunus Ali, 2000, PP 87-140.

والنص متغاربة إلى حد كبير مع دراساتهم، وهو ما يؤكد صحة دعواتنا في هذه الدراسة، وهي أن الأصول الفلسفية للنظريات اللغوية هي الموجهة لنانجاعات المقدمية، أو المعرفية.

أقد أدى عزل القولات اللغوية من سياقاتها لغرض بلوغ صرب من الأمثلة idealization إلى إغراق في التجريد آل في النهاية إلى تصور مصطلح للغة الحقيقية. وهنا ينبغي أن نشدد على أهمية التمييز بين اللغة النظرية (أو التقديرية (theoretical language))، واللغة الملاحظة (الحقيقية، أو الفعلية (actual language)). وهو تفريق اقترحه كارتناي، وأكدته وتدرليش⁽⁶⁰⁾، وسين أن الملح إليه ابن القيم في معرض رده على أهل التأويل، ومتاصري المجاز الذين خلطوا بين الكلام المقدر، والكلام المستعمل⁽⁶¹⁾. ومثلما فعل نحاة العربية، وجمهور الأشاعرة الذين أولوا آيات الصفات، وقالوا بالكلام النفسي أغفل التوليديون، ومن سار سيرهم الخصائص السياقية المميزة للقولات اللغوية، وأبحروا في غياهب التجريد. وهو أمر آل في نهاية المطاف إلى انعطاف قوية دعا إليها البراهمانيون، والمهتمون بتحليل النص نحو دراسة أكثر واقعية، وتجريبية تأخذ في اعتبارها السياقات الفعلية دون أن تغفل أهمية التمدجة typification في صوغ العلم. والفرق بين الأمثلة. والتمدجة أن الأمثلة هي عملية مبدئية تصاغ يحض النظر إلى واقع الأمور، والخصائص الحقيقية للأشياء. أما التمدجة فهي مستوى أدنى من التجريد تدرج فيها المشابهات تحت نموذج واحد يجمع بين خصائص أفرادها. ويذكر وتدرليش أنه ليس هناك حالة حقيقية تتفق مع حالة مثالية (إلا على نحو تقريبي)، أما ما ينفق مع الحالات الحقيقية فهو النموذج⁽⁶²⁾. والمشكلة التي تنعرض إليها عند

Wunderlich, 1979: 69

(60)

(61) المرصلي، محمد، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمطلة لآل القيم الجوزية

(مكة: المكتبة السلفية دار الفخار، 1349 هـ) 2: 41.

Wunderlich, 1979: 104.

(62)

الأمثلة هي الإفراط في التجريد⁽⁶³⁾، وهو أمر يزول في النهاية إلى صباغة ذهنية للمادة اللغوية مختلفة عن حقيقتها، وقد يصاحب ذلك تفسيرات، ونقدبرات، ونأويلات نظرية تغفل العبادي، والأسس الحقيقية المفسرة للمظاهرة اللغوية. ولعل هذا ما أدى بالفيلسوف غرابس - Grice مثلاً - إلى صوغ أسس خطائية في تحليله للأحاديث الكلامية، كما أدى بمحللي النص إلى الانقصار في دراستهم على تحليل الشواهد الحقيقية المأخوذة من الكلام العملي، وأعملوا فكرة المنحدث المثالي عند تشومسكي، كما آل ذلك إلى إعادة النظر في معاهيم راسخة في الدراسات اللغوية، والبلاغة منذ أرسطو إلى عصرنا هذا مثل وجود المجاز، فقد ظهرت نزعات مشككة في صحة التفرين بين الحقيقة والمجاز صدرت عن صهيبي بالبراغماتية، وفلاسفة اللغة، والباحثين في الذكاء الاصطناعي. ومن بينهم نذكر سبيربر Wilson وويلسون اللذين صرحا بوجود أسس قوية لإثبات فكرة المعنى المجازي⁽⁶⁴⁾.

3.1.1.3 - اللغة والكلام:

يعد التفرين بين اللغة، والكلام parole من الثنائيات المشهورة التي فدما دو موسور إلى الدراسات اللغوية، فضلاً عن ثنائيات أخرى، كالتفرين بين الدراسات التعاقبية، والتزامية. ويفضد بالكلام هنا ما ينشأ عن الاستخدام الفعلي للغة؛ أي ناتج النشاط الذي يقوم به مستخدم اللغة عندما ينطق بأصوات لغوية مفيدة. وبينما تتسم اللغة بالطابع الاجتماعي بوصفها ظاهرة اجتماعية كاملة في أذهان أفراد المجتمع، يحدث الكلام نتيجة نشاط فردي.

ibid.

(63)

Dan Sperber and Deirdre Wilson, "Irony and Use-Mention Distinction" in (64)

Steven Davis (ed), *Pragmatics: A Reader* (New York: Oxford University Press, 1991), pp350-564, pp 551-2.

وعندما تستخدم كلمة ما فإن الكلمة المستعملة لها جانبان:

1 - جانب ينتمي إلى اللغة: وهو الذي يضمن أن المخاطبين يفهمون ما بقوله المتكلم بوصفه متصفاً إلى مجتمعهم اللغوي، ويتحدث لغتهم، ويمثل هذا الجانب في تقيد المتكلم بقواعد اللغة، والمناويل اللغوية linguistic patterns المتعارف عليها في لغته، والمفردات المعجمية المصطلح عليها.

2 - جانب ينتمي إلى الكلام: وهو فركيه لقوله معينة على نحو يحكمه عادة قصده الإللافي، واختياره لمفردات معجمية، ومناويل قواعدية بعينها، واستثمار السياق لبيان مقصده.

وثمة صلة بين التمييز بين اللغة، والكلام من جهة، والنفريق بين المعنى، والقصص من جهة أخرى، وهي صلة لم يشر إليها دو سوسور صراحة، ولكنها ترسخت في الدراسات البراغماية الحديثة التي استغذت من تمييز دو سوسور بين اللغة، والكلام. ولكي نوضح هذه الصلة علينا أن ننصور سياتاً لغوياً يمكن بياحه كالآتي: (يجلس مجموعة من الطلاب في فصل دراسي مكيف، ويفف المدرس قريبا من زر جهاز التكييف، وتشتد البرودة داخل الفصل، فيادر أحد الطلاب بالقول: "الجو بارد يا أستاذ"، (يفترجه الأستاذ إلى زر المكيف، ويضغط عليه لإغلاقه)، ولعل جميع الطلاب (وكذلك مدرسوهم) يفركون أن المعنى اللغوي لجملة "الجو بارد" هو الإخبار بشعور الطالب ببرودة الجو، وأن المفترس فهم منها أن الطالب يظلب منه بأسلوب مؤدب أن يعلق جهاز التكييف. وما يهمننا هنا في هذا المثال هو بيان أن معنى "الجو بارد" على المستوى اللغوي يختلف عما يقصد بها بوصفها كلمة مستخدمة في هذا السياق. والجانب المعروي في ما قاله الطالب هو تقيد باستخدام جملة اسمية معهودة في العربية مكونة من مبتدأ، وخبر، ومراعاته لمقتضيات القواعد الصرفية، والنحوية، واستخدامه للمفردات اللغوية في معانيها المصطلح عليها في العربية، أما الجانب

الكلامي فيها فهو أنه اختار هذا العنوان بالذات من بين مناول أخرى ممكنة، واستثماره للمسابق الخارجي لإخراج المعنى اللغوي للجملة من الإخبار إلى طلب.

وهكذا يمكن القول إننا عندما نتحدث فإننا في الواقع ننقل اللغة إلى كلام، والجملة إلى قولة، والمعنى إلى قصد، ودلالات الانقفاظ إلى إشارات. ولعله من المهم هنا أن نذكر أن القولة عندما تعزل عن سياقاتها يتعذر علينا أن نفقه المقصود منها، وإن أمكننا فهم معانيها. فعندما ننظر إلى قوله تعالى ﴿قال بل فعله كبيرهم هذا﴾ (القرآن الكريم: الأنبياء: 21 : 63) بغض النظر عن السياق الذي وردت فيه، فلا يفهم منها إلا أن شخصا ما ينسب فعلا ما إلى شخص ما هو أكبر المحيطين به، أما إذا نظرنا إليها باعتبارها قولة فستضطر إلى الرجوع إلى السياق الذي قبلت فيه، وستدرك بعدها أن المتكلم هو إبراهيم عليه السلام، وأنه يشير بكلمة "فعل" إلى كسر الأصنام، وأن الضمير يشير إلى عملية الكسر، وأن "هم" في "كبيرهم" تشير إلى الأصنام، وأن هذا تشير إلى أكبر الأصنام الموجودة، وأن الفصد من كل هذه القولة تشكيلك المخاطبين في اعتقادهم بألوهية تلك الأصنام، وتوجيه اتهامهم إلى عجز كبير الأصنام عن القيام بمثل هذا العمل، وعجز سائر الأصنام عن الدفاع عن نفسها عند تعرضها للكسر، والاستخفاف بقولهم التي تنسك باعتقاد ألوهية تلك الأصنام، على الرغم من عجزها عن الدفاع عن نفسها، أو حتى الإخبار عن كسرها.

ولا يمكن لنا أن ندرك المقصود بكل هذه الإشارات، والمراد من القولة إلا بانحمار العناصر الخارجة عن اللغة، وهي المخاطب، والمخاطب، والسياق؛ أي ربط الحملة بزمان، ومكان، ومخاطبين، ومقام تخاطبي، وتحديد ما نشير إليه التعبيرات اللغوية الإشارية، وبهذا الإحجام تكون عبارة "بل فعله كبيرهم هذا" قد خرجت من حيز اللغة إلى مجال الكلام الفعلي.

ما ينتمي إلى اللغة	ما ينتمي إلى الكلام
الجملة	الغزلة
المعنى	التفصيد
الإحالات، أو دلالات الكلمات	الإشارات

وثمة صلة بين تعريف دو سوسور بين اللغة، والكلام الذي أثير في سنة 1916، وتفرين آخر قدمه تشومسكي بعد ذلك بحمسين سنة تقريبا بين الكفاءة، *competence*، والأداء *performance*، غير أنه توجد فروق جوهرية أيضا بين هذين التعريفين. وهو أمر كان له انعكاس على فروع المدارس اللسانية التي نقول بأن من التفريعيين، فالكلام في ثنائية دو سوسور يشير إلى ناتج الاستخدام الفعلي للغة، وليس لعملية الاستخدام نفسها أي إنه بتبني النحاة من باب إطلاق اسم المصدر، وإرادة اسم المفعول، وهو ما يجعل من مفهوم الكلام عنده مفهوما جامدا غير ديناميكي، وهذا يتسجم مع مفهومه للغة بأنها نظام من العلامات *system of signs* (أو الغزلات) بدلا من عدّها نظاما من الدلالات كما براها علماء أصول الفقه مثلا⁽⁶⁵⁾. أما تشومسكي فيرى أن الكفاءة هي التمكن من اللغة (بوصفها نظاما لا سلوكا) المخزونة في أذهان متكلميها السليفيين (أو من كان مثلهم إنفانا لتلك اللغة)، وهي نتاج التفاعل بين 1 - القواعد العمومية (*universal grammar*) الموجودة في ذهن كل إنسان (تلك المسماة باللغة الملكة) التي يختص بها البشر، ونورث جنبنا من إنسان إلى آخر، و2 - عدد كاف من القولات النموذجية التي يمكن تحليلها بمساعدة معرفة الطفل المفترية لمبادئ *parameters* القواعد العمومية، ومعاييرها⁽⁶⁶⁾.

وينطبق الأداء عند تشومسكي على استخدام اللغة النظام *language*.

(65) الموازنة بين ثنائية اللغة والكلام، وثناية الوضع والاستعمال عند الأصوليين انظر Yous Ali, 2000: 15-6, 142-3

Lyons, 1995, p 21.

(66)

system في حين ينطبق الكلام - عند دو سوسور - على نتاج استخدام النظام، ويرى حون لاينز أن المطلوب ليس تعريفًا ثنائيًا بسيطًا بين النظام، ونتاجه، بل تعريف ثنائي لا يتميز فيه التنتاج product من النظام system فقط، وإنما من العملية process (وهي الأداء، أو السلوك، أو الاستخدام، إلخ)⁽⁶⁷⁾. وهذا التفريق الثلاثي (أي التفريق بين النظام - العملية - التنتاج System-process-product) مهم جدًا في علمي البراهماتية pragmatics، والدلالة semantics.

ونظرًا إلى أن التوليفيين ينظرون إلى اللغة نظرة أكثر ديناميكية، ويرون أن عملية توليد الجملة المحكومة بالكفاية تتم على مستوى اللغة، وليس على مستوى الكلام، فإن ما سمي بالعملية process، وما ينشأ عنها من نتاج product عند نشومسكي إنما هما مفهومان أكثر تجريدًا من مقابلتيهما: العملية، والنتاج عند دو سوسور، وأتباعه، وذلك لأن العملية عند نشومسكي تتم على نحو تجريدي بحيث تبدو مستقلة عن الاستخدام، والسيافات الفعلية للكلام⁽⁶⁸⁾. أما البراهماتيون pragmatists فيعتون بعملية الاستخدام عناية كبيرة، بل إن كلمة pragmatics نفسها تعني "علم الاستعمال". ولذا فإن الكثير منهم يرى أن النخاطب عملية لا تخلو من إخبار، أو استفهام، أو تسمية، أو نحو ذلك مما يسمونه بأفعال الكلام speech acts. وبذلك يتطور المفهوم الجامد للكلام - كما شوحه دو سوسور - إلى عمل ديناميكي يأخذ طابع الاستعمال، وهو أمر يتبع إفاحم مصطلحات ديناميكية أخرى تحل محل نظائرها الجامدة في تراث دو سوسور ربما كان من أهمها استخدام مصطلح القصد intention بدلًا من المعنى meaning. وأصبح موضوع تحليل المحادثة conversation بدلًا من الجملة، وأضحى اللسانيون يبحثون في ميادى (أو أصول) النخاطب principles of communication لبلوغ كنه مراد المتكلم بدلًا من الاكتفاء على البنى اللغوية المحددة.

Lyons, 1995, p. 21

(67)

Lyons, 1995, p. 22.

(68)

6.1.1.3 - الاختلاف في طبيعة اللغة:

سبق أن ذكرنا⁽⁶⁹⁾ أن اللغويين قبل دو سوسور كانوا ينظرون إلى اللغة على أنها مجموعة من الأصوات، تلك العناصر المادية التي يمكن سماعها، ونطقها، وتسمم بخصائص فيزيائية مميزة؛ أي إنها جواهر، وليست أعراسا إذا ما استخدمنا مصطلحات المناطق. وأدى إقحام دو سوسور عنصر النظام في اللغة إلى نشأة البنيوية فيما بعد، ثم تطور الأمر بعد ذلك عندما بدأ التحويل على خصيصة أخرى من خصائص اللغة، وهي خصيصة الإنتاجية التي تتيح للمتكلمين توليد عدد غير محدود من الجمل. وقد نقرر في اللسانيات أن الإنتاجية productivity هي إحدى السمات التي تختص بها اللغة البشرية، وهي خصيصة نستلزم أن للمتكلمين حرية في إحداث جمل لم يسبق لهم أن سمعوها. وقد أدت هذه النظرة الجديدة إلى اللغة الطبيعية إلى تحليل معالم المدرسة التوليدية عندما أشار تشومسكي في سنة 1957 إلى أنه 'منذ الآن سأتخذ اللغة طائفة من الجمل (المتناهية، أو غير المتناهية)، كل جملة متناهية في طولها، ومركبة من مجموعة متناهية من العناصر'⁽⁷⁰⁾.

7.1.1.3 - الاختلاف في تحديد أهم الجوانب اللغوية:

تختلف مدارس اللسانيات باختلاف الجوانب اللغوية التي يوليها اللساني عناية، فالمدرسة التاريخية تهتم بتاريخ اللغة، والمدرسة البنيوية تهتم ببنية اللغة، والمدرسة الوظيفية تهتم بوظيفة اللغة، والمدرسة التوليدية تهتم بكيفية توليد الجمل اللغوية غير المتناهية من فواعدها المحدودة العدد، والمدرسة النحاطية تعنى بتجليات اللغة في المقام التخاطبي.

وستشرح فيما سيأتي - بإيجاز - كيف اتجهت كل مدرسة إلى تشعير جانب معين من الجوانب اللغوية، وتتبع الظروف التاريخية، والفلسفية التي

(69) مظر محت خصائص اللغة "كون اللغة نظاماً".

(70)

أدت إلى أخذ كل مدرسة الاتجاه الذي مالت إليه، كما ستوضح بعض أفكارها، ومبادئها، وفروعها التي تعين على فهم الأصول الفلسفية، والمعرفة المرجحة لانجاعاتها.

2.3 - مدارس اللسانيات:

1.2.3 - المدرسة التاريخية:

لقد كان لاكتشاف اللغة السنسكريتية (وهي لغة الهند الدينية القديمة) أهمية كبيرة في اللسانيات التاريخية، فقد لربب عليه نشأة فئة اللغة المعارف *comparative philology*، ويعد المعامي الإنجليزي وليام جونز Sir William Jones (1746 - 1794) الذي قام بهذا الاكتشاف المؤسس الحقيقي لهذا الحقل المعرفي بعد أن صاغ افتراسه بأن اللغة السنسكريتية تشترك في أصلها مع اللاتينية، والإغريقية، والفوطية، والفارسية.

ثم تطورت اللسانيات التاريخية متأثرة بظرونة النشوء والارتقاء التي طورها تشارلز داروين Charles Darwin في علم الأحياء، يؤيد هذه الحقيقة أن كتاب أوغست شلابخر August Schleicher (1821 - 1868) الذي سماه (الخلاصة *Compendium*)، وشرح فيه شجرة الفصائل اللغوية ظهر بعد سنتين فقط من نشر داروين كتابه في إنجلترا سنة 1859. وقد أتبعه في سنة 1863 يبحث عن نظرية داروين، واللسانيات دعا فيه إلى إدراج اللسانيات في العلوم الطبيعية⁽⁷¹⁾. ولا غرو فإن الفكرة الواجبة في ذلك الوقت هي أن اللغة كائن طبيعي حي، ولما ينبغي دراستها باتتبع منهج يراعي هذه الحقيقة، فإذا صح أن بعض الحيوانات التحدث من فصائل منقرضة، وأن ثمة قوانين تتحكم في نشوئها، وارتقائها كالصراع من أجل البقاء، والبقاء للأصلح، فمن

(71) حمري ساموونء مدارس اللسانيات- التالين والتطوره ترجمة محمد زياد كة (الرباس :

جامعه الملك سعود، 1996) ص7.

الممكن إذن إخضاع اللغات البشرية أيضا إلى قوانين مشابهة. غير أنه ليس هناك اتفاق بين لغويي القرن التاسع على الطريقة التي تتطور بها اللغة: هل تسيّر في اتجاه ارتفائي مثلما هو الحال في علم الأحياء حيث نتطور السلالات الأدنى إلى سلالات أعلى، أو تسيّر في الاتجاه المعاكس؟

يرى راسموس راسك Rasmus Rask (1787 - 1832) أن قواعد اللغات القديمة أكثر دقة، وتعقيدا، وأن تطورها إلى لغات فرعية يسير نحو التبسيط، والتسهيل، ويمثل لذلك بأن اللغة الدانمركية أبسط من اللغة الأيسلندية التي هي أسهل لها، وأن الإنجليزية أبسط من اللغة المستعربة منها، وهي الأجلوسكسونية. أما شلابخر فيرى أن تاريخ اللغات القديم يشهد بأن التطور يسير من النقص إلى الكمال، حيث تتطور اللغات من العزل إلى اللصق إلى التصريف⁽⁷²⁾. ولكي تنضج هذه الفظة علينا أن نذكر بالتقسيم الثلاثي للغات الذي عرف في القرن التاسع عشر، وهو تصنيف اللغات إلى لغات عازلة كالصينية، والفيتنامية التي تتألف فيها الكلمة من جذر جامد غير منصرف لا يقبل لأصفا، ولا صيغة، ولغات لاصقة كالتركية التي تقبل لواحق زائدة على الجذر، ولغات منصرفة كاللاتينية، والعربية حيث تتألف الكلمة المركبة من مصرفات متمازجة يصعب فصلها فصلا أفقيا؛ بحيث يقال إن الجزء الأول مثلا بحسي كذا، والثاني يعني كذا، كما في جمع التكسير في العربية (نحو أبواب، كتب، حداثق)، وبناء على رأي راسك فإن البنية في العربية أكثر تعقيدا من التركية والصينية لكونها القديمة.

وقد اقتصرمت مباحث الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر على الكلمات من حيث المستويان الصوتي، والدلالي، وإن كان المستوى الأول أكثر تطورا وموضوعية على الرغم من اعتراف أصحابه بأن النتائج التي توصلوا إليها إنما هي تفسير لتزعزعات، وليس لقوانين صوتية دقيقة. وكانت

أبرز الإنجازات في المجال الصوتي، وضع بعض القوانين للإنزال الصوتي، وأشهر هذه القوانين ما عرفه بقانون غريم Grim's Law الذي يفسر كيف تطورت الصوامت في الفصيحة الجرمانية من أصولها في اللغات الهندية الأوروبية⁽⁷³⁾.

ومن الأسباب التي تذكر لتفسير ظاهرة التغير الصوتي: التقريب الصوتي assimilation، والاختزال الحذف hapology⁽⁷⁴⁾ وفي إطار دراسة العلاقة بين اللغات يشير المؤرخون اللغويون إلى ظاهرتين تعرفان بالقياس analogy⁽⁷⁵⁾، والاقتراض borrowing⁽⁷⁶⁾.

(73) P. A. M. Searce, *Western Linguistic: An Historical Introduction* (Oxford: Blackwell Publishers Ltd, 1998) p. 83-4

(74) يقصد بالتقريب الصوتي ما يشأ من جعل الأصوات المتجاورة (ما متطابقة، أو أكثر تشابها في المخرج، أو في كيفية النطق كما في الكلمتين الإنجليزيتين octo، وnote. فالأولى التي تعني ثمانية مشتقة من اللاتينية octo، والثانية التي تعني ليلة مشتقة من اللاتينية noctis. ويمر الاختزال الحذفى بأنه عند واحد، أو اثنين من المقاطع المتشابهة صوتيا من السلسلة، كما في England التي أصلها Engla-land أي بلد الإنجليز. (See Lyons, 1981: 207-8)

(75) يعود المصطلح الإنجليزي analogy إلى الكلمة الإغريقية analogia التي تعني الاضداد regularity. وقد كان لفكرة القياس أهمية كبيرة في الفكر الإغريقي خاصة المشقة، والرياضيات، والفراغ، ولتبت عنابة واضحة من العلماء المسلمين في التراث العربي، والإسلامي لا سيما في القف، وأصول الفقه، والنحو العربي. ثم استلهموا المفهوم في لغة المقارن في القرن التاسع عشر في دراستهم للغات الهندية الأوروبية. ومن الأمثلة التي يظهر فيها أثر القياس في تطور الكلمات المحكوم بالقوانين الصوتية the sound-laws ما يذكره النحاة الجدد Neogrammarians من أن الإنجليزيرة (وذلكلت الألمانية) تميز بين الأفعال الضعيفة، والأفعال القوية في اشتقاق المتصرفات. فالأفعال الضعيفة، وهي الأكثر شيوعا في الإنجليزيرة يشتق منها الماضي بإضافة اللاحقة ed على حصة العمل المال على الزمن الحاضر كما في jumped المشتقة من jump في حين يشتق الماضي من الحاضر في الأفعال القوية بتغيير داخلي في الصوائت كما يحدث في sing المشتقة من rode المشتقة من ride. وقد لوحظ أن الأفعال الضعيفة التي تصح نصرمها إلى قواعد مطروقة تزايد عددا مع مرور الزمن على حساب الأفعال القوية، ويعزى ذلك إلى نزوع المتكلمين إلى استخدام القياس. فالتكرار عتفا بصادقون فعلا

وفي مجال المعنى كان موضوع التطور الدلالي، وقوانينه محور اهتمام اللغويين التاريخيين في القرن التاسع عشر، ونظرا إلى صعوبة وضع أصول منتظمة للتطور الدلالي، فقد فسر على نحو واسع بمصطلحات تقليدية، أو حذسية مثل تخصيص المعنى، وتعميمه، والمجاز المرسل *metonymy*، والاستعارة *metaphor*، ولم يظهر تفسير أكثر تنظيما للتغير، والتطور المعجمي الدلالي إلا في فترة متأخرة جدا على يد ستيرن *Stern* (1931)، وغيره. ويرى سورن *Seuren* أن صوغ قوانين للتغير الدلالي يمكن تطبيقها على لغة ما، أو مجموعة من اللغات على نحو مماثل للفواتين الصوتية أمر مستبعد على الإطلاق⁽⁷⁷⁾. ومهما يكن من أمر فإن تلك المصطلحات لا زالت تستخدم حتى الآن، ويعتمد عليها كثير من اللسانيين في توضيح ظاهرة التطور الدلالي.

ولعلنا لاحظنا أن منهج اللسانيات التاريخية يعتمد على نتيج السببية التاريخية التي نؤول إلى تفسير الظاهرة اللغوية بناء على أسباب تاريخية، وأن النأيل *etymology* وهو دراسة أصل الكلمات، ونظرها⁽⁷⁸⁾ كان وسيلتها

حديدا يفعلون ما يفعله الأطفال في اكتسابهم للغة عندما يفسرون عملا شاذًا على الأعمال المطردة، فهي الإنجليزية الوسطى يستخدمون *holp*، وليس *helped* كما هو معروف في صوغ الماضي من الفعل *help*، وهذا يعني أن متكلمي الإنجليزية فحروا هذا الفعل إلى قائمة الأعمال المطردة. هذا هو المالب في تطور صيغ الكلمات، ولكننا لا نعلم أمثلة معاكسة، ففي اللغات الأمريكية يستعملون *dove*، وليس *dived* للماضي من *dive* خلافا لما هو متوقع *See Lyons, 1981: 204-3*.

(76) الاقتراض *borrowing* هو أخذ لغة ما عنصرا لغويا، أو أكثر من لغة أخرى، ومن أمثله الاقتراض الإنجليزى كثيرا من الكلمات المبنوعة بالفرنسيين *skirt* (من *sky*، و *skill*، من *skil*)، وهو السب الذي يعبر عدم ظيها إلى *sk* كما هو المعطرد مع كلمات أخرى التي تقضي القوانين الصوتية بتغيير *(sk)* منها إلى *(st)* إذا وقعت قبل الفواصل الأمامية كما هو الحال في نحو *(shirt)*، و *ship*، و *(Shod See Lyons, 1981: 206*.

See Seuren, 1998: 83.

(77)

Lyons, 1981: 55.

(78)

المفصلة. ولولا خوف التباس هذا المصطلح في العربية بتحقيق المخطوطات لأثرنا ترجمته بالتحقيق لأنه أدق من حيث مفهومه، فهو مشتق من الكلمة الإغريقية *etymos* التي تعني حق، أو حقيقي. ويشير لاينز إلى أن إحدى المدارس الإغريقية في القرن الخامس الميلادي كانت تقول أن العلاقة بين الدال، والممدلول علاقة طبيعية، وليست اصطلاحية وأنها انتقلت المسيج التأثيلي سيلا لإثبات أن أصل الارتباط بين الدال والممدلول في كلمة ما كان طبيعياً، وليس اصطلاحياً. ويتبع هذا المنهج فأنهم في الواقع يبحثون عن الحقيقة الخافية على الناظر العادي في العلاقة الظاهرة بين الدال، والممدلول. وبعد تحليل عميق للتفسيرات التي حدثت لمبنى كلمة ماء، أو لمعناها لغرض اكتشاف أصل الكلمة، ثم - بناء على ذلك - معناها الحقيقي فأنهم يصلون إلى حقيقة من حقائق الطبيعة. ولكن المشكلة التي يقع فيها أنصار المنهج التأثيلي هي ما سماه لاينز بالزيف التأثيلي *etymological fallacy*، وذلك حين يحتجون بأن كلمة ما تعود إلى أصل إغريقي، أو لاتيني، أو عربي، أو غيره، ولذا فإن معناها ينبغي أن يكون مطابقاً لما كانت عليه في الأصل. ويبدو زيف هذه الحجة في أن الافتراض الضمني بوجود صلة حقيقية، أو مناسبة في الأصل بين المبنى، والمعنى - وهو ما تقوم عليه هذه الحجة - لا يمكن التحقق منه⁽⁷⁹⁾.

وشبهه بهذا ما يفعله بعض الباحثين عندما يسرون المعنى الاصطلاحي لمفهوم ما بمعناه اللغوي مع أن احتمال ألا يكون المعنى الاصطلاحي مرتبطاً بالمعنى اللغوي أمر وارد. وقد سبق لأينز تبعية (728 - 1328)، وابن قيم الحوزية (751 - 1350) أن اعترضوا على استخدام أنصار المجاز المنهج التاريخي في التمييز بين الحقيقة والمجاز مع صعوبة التثبت من أصل اللفظ، وعدم وجود ما يفيد تاريخياً يسبق أحدهما على الآخر⁽⁸⁰⁾.

Lyon, 1981, 55

(79)

See Yunus Ali, 2000, 110.

(80)

ومهما يكن من أمر فإن التأثيل منهج مستخدم عوّل عليه الكثير من اللغويين تعويلاً كبيراً ولاسيما في القرن التاسع عشر حين وضع على أساس آمن مما كان عليه قبل ذلك، وما زال يستخدم حتى الآن، ويعد فرعاً محترماً من اللسانيات التاريخية، أو التعاقبية لما له من أسس منهجية خاصة تتوقف مصداقيتها على كمية الشواهد، ونوعها التي يؤتي بها لتأييد تلك الأسس. وعلى الرغم من ذلك، فمما أصبح واضحاً للتأثيليين في القرن التاسع عشر، وسلّم به اللسانيون عامة في الوقت الحاضر أن معظم الكلمات في معجم أية لغة لا يمكن أن تعزى إلى أصولها. وما يفعله القائلون الآن هو ربط كلمات لغة ما (في مرحلة قابلة للوصف التزامني من مراحل اللغة) بكلمات اللغة نفسها في مرحلة أقدم من مراحلها، أو بكلمات لغة أخرى على أن تكون هذه الكلمات قد نشأت صحتها، أو إعادة تركيبها. يمكن ربط هذه الكلمات التاريخية التي ثبت صحة نسبتها، أو إعادة تركيبها إلى مرحلة أخرى أقدم من ذلك باستخدام وسائل تأيلية؟ يتوقف ذلك - كما يقول لايتز - على الشواهد التاريخية التي وصلت إلينا؛ إذ يمكن عزو كلمة *ten* الإنجليزية الحديثة إما إلى *ten*، أو *ten* المستعملتين في الإنجليزية القديمة، ويمكن أن تصل الكلمة الإنجليزية القديمة من خلال مراحل افتراضية متعاقبة بكلمة أعيد تركيبها، وتستنها إلى الهندية الأوروبية الأصلية نأخذ صيغة *dekem*، وتعني أيضاً *ten*، ولكننا لا نستطيع أن نذهب إلى أبعد من ذلك وعلى أية حال، فإن التأثيليين في الوقت الحاضر لا يهتمون بأصل الكلمات، وكل ما يمكن أن يقولوه بثقة تقوى، أو تضعف تبعاً للشواهد هو أن كذا وكذا إنما هو مبتنى، أو معنى لكلمة افتراضية، أو معروفة أقدم منها⁽⁸¹⁾

وكما سنوضح في المبحث القادم، فقد انتكس المنهج التاريخي بعد دعوة دو سوسور إلى الفصل بين الدراسات التزامنية، والدراسات التاريخية.

2.2.3 - المدرسة البنوية :

البنوية structuralism هي نسبة إلى كلمة بنية التي هي ترجمة لكلمة structure المأخوذة من الكلمة اللاتينية *struere* التي تعني بناء. وقد ارتبطت المدرسة البنوية باللساني السويسري دو سوسور بعد دعوته المشهورة إلى التمييز بين الدراسات التعاقبية، والدراسات التزامنية، وتشديده على مفهوم البنية، والنظام في اللغة.

لم يكن دو سوسور معارضا للمنهج التاريخي في دراسة اللغة، بل إن تاريخه يشهد بأنه أمضى كل حياته تقريباً في دراسة اللغات، ونطورها معتمداً على هذا المنهج، ولكنه رأى أن اللغويين كثيراً ما يخلطون بين دراسة بنية اللغة في مرحلة زمنية معينة، ودراسة تاريخ تلك اللغة، ونطورها. ولكي يوضح دو سوسور تفريقه بين الدراسات التعاقبية، والدراسات التزامنية شبه اللغة برقعة الشطرنج حيث يتغير وضع الرقعة باطراد تبعاً لكل نغلة يقوم بها أحد اللاعبين، وفي كل مرة يمكن أن نصف وضع الرقعة وصفاً كاملاً بتحديد مواقع قطع الشطرنج (يعني الملك، والوزير، والقلعة، والفيل، والبيادق)، وكذلك يمكن أن نفعل مع اللغة حيث يمكن وصفها في كل مرحلة زمنية من مراحلها.

وكما أنه في رقعة الشطرنج لا يهتما في كل مرحلة من مراحلها ماذا حدث سابقاً من نحو: الطريق الذي وصل به اللاعبون إلى كل وضع من أوضاع المباراة، وعدد التقلات السابقة، أو نوعها، أو ترتيبها، بل يمكننا أن نصف الوضع الحالي للمباراة وصفاً نواعياً دون الرجوع إلى كل ما سبق، فكل ذلك اللغة، فهي تتطور تطوراً معترداً من مرحلة زمنية إلى أخرى، ولكننا نستطيع - بل يجب - أن نصفها في كل مرحلة دون الرجوع إلى ما كانت عليه سابقاً، وبغض النظر عما يمكن أن تقول إليه⁽⁸²⁾.

See Lyons, 1981: 54.

(82)

إن متكليفي اللغة عتقنا يستخدمون كلمة ما، أو جملة ما لا بخطر ببالهم كيف كانت تستخدم تلك الكلمة، أو تلك الجملة، ولذا فإن الاستخدامات السابقة التي تنتمي إلى مرحلة تاريخية منقطعة عن المرحلة الحالية ليس لها تأثير في وضع اللغة الحالي. إن التأثير الذي ينبغي أن نوليه اهتماما هو الذي ينشأ عن علاقة العنصر اللغوي الذي يستخدمه المتكلم (أو الذي يصفه اللغوي) بالعناصر اللغوية الأخرى ذات الصلة بالعنصر المستخدم (أو الموصوف)، ولكي نوضح ذلك، يمكن أن نقارن بين نظام الألوان في اللغتين اليابانية، والعربية: فاللون الأزرق يتحدد بعلاقته بغيره من الألوان في اللغة الموصوفة، وهكذا فإن الأزرق في العربية يعني ما ليس أخضر، وليس أحمر، وليس أبيض إلخ، وهذا تعريف يختلف عن تعريفه في اليابانية؛ لأن الأزرق، وهو ما يبرر عنه اليابانيون بكلمة (أوي) (oui) يطلق على ما نصفه في العربية بالأزرق، والأخضر معا؛ ولذا لا يمكننا القول أن الأزرق في العربية يقابل (أوي) (oui) في اليابانية. وبناء على ذلك يمكن القول: إن تحديد كل لون في نظام الألوان يخضع لعلاقته بالألوان الأخرى، وهو يعني أننا نتعامل مع بنية متميزة محددة ليس للتاريخ فيها دور، كما أن كل العوامل الخارجية بما في ذلك ما تشير إليه الألوان في العالم الخارجي ليس له صلة مباشرة بتحديد ما يعنيه اللون الأزرق في اليابانية، أو العربية، بل المحدد هو علاقة الجزء بغيره من الأجزاء. ويمكن أن نضيف هنا أن كل لغة تنصوّر العالم الخارجي، ومحتوياته بطريقة الخاصة، وهو ما يفوي فكرة دو سوسور في اعنابطة العلامة اللغوية بطريقة الدال، والمداول، ويؤكد من جهة أخرى - بناء على ذلك - صعوبة الترجمة من لغة إلى أخرى؛ إذ الترجمة - وفقا للمعطيات السابقة - ليست إعادة تسميات للأشياء بل إعادة تفكيك، وتركيب للعناصر اللغوية.

وما ينطبق على نظام الألوان ينطبق كذلك على نظام الضمائر مثلا، فالضمير أننا في العربية يتحدد معناه بعلاقته ببقية الضمائر من خلال الموازنة

دبلة، وبس سائر الضمائر الأخرى، أما تاريخ الصيغة، وكيف تركبت عبر العصور الماضية، وعلاقتها بما هو خارج نظام العربية فليس له صلة بوصف نظام الضمائر في العربية.

إن نحدد نظام (أو بنية) الألوان في العربية لا ينحصر في العلاقات الاستدلالية القائمة بين الألوان المختلفة، بل يتحدد أيضا بعلاقة اللون بما يأتي قبله، أو بعده من كلمات؛ إذ يمكن وصف اللون الأحمر بأنه فان، ولكن لا يجوز أن نقول أبيض فان مثلاً. وهكذا فإن تحديد المعنى المعجمي، أو القواعدي لمتنصر لغوي معين إنما يكون بالنظر في علاقته الاستدلالية، والاتلافية معاً، وهي التي تؤلف البنية. (راجع بحث العلاقات الاستدلالية، والاتلافية 1، 6).

إن اللغة نظام نظري مجرد منفصل عن تاريخه، وعن الواقع الخارجي، عبر أن هذا النظام المجرد يمكن أن يجتلى، ويتحقق في الواقع المعلي، ويرتبط بما هو خارج اللغة عندما تنقله من حيز الوجود بالقوة إلى حيز الوجود بالفعل عن طريق الكلام، أو الاستعمال، عندما أقول "أنتم رجلاً كريمًا" لم يعد تحديد معنى كلمة أنتم في علاقتها بغيرها من الضمائر هي الوسيلة الوحيدة لفهم دلالتها، بل ينبغي أيضاً معرفة ما يشير إليه الضمير في العالم الخارجي؛ أي معرفة الشخصين اللذين يقصدهما المتكلم، ولكن اللغوي الذي يصعب العربية لا يهتم بالمقصود بل (أنتم) في هذه القول؛ لأن هذه مسألة لا علاقة لها بنظام (أو بنية) اللغة المجردة التي بولها النيو كل اهتمامه. وبعبارة أخرى، فإن النيويين - خلافا لعلماء التخاطب - يهتمون باللغة لا بالكلام، أو الاستعمال. (راجع بحث اللغة، والكلام 1، 5).

إن بليوية دو سوسور تعني دراسة بنية (أو بني) اللغة في حد ذاتها على نحو مستقل، ليس فقط بعزلها عن التاريخ، أو العالم الخارجي، بل أيضاً عن نسيجها الاجتماعي التي نعيش فيه، والعمليات النفسية التي يقوم بها متكلموها عند فهمها، أو اكتسابها، ولذا فمن المناسب جداً أن تكون

الدراسات البنيوية مقتصرة فقط في إطار اللسانيات على اللسانيات المضيئة

(83) *microlinguistics*

ومن الأسماء التي تذكر عادة في مسرد أعلام المدرسة البنيوية اللساني المشهور هيلمسلف *Hjelmslev* الذي تأثر كثيرا بنو سوسور لاسيما في عاينته بالمانني (أو الأشكال) على حساب الجوهر (أو المحتوى، والمادة)، وحاول أن يطور أفكاره البنيوية فيما عرف عنه بالتأويلات *glossematics*، ونتيجة لصعوبتها، وطبيعة مصطلحاتها غير المنجاسة لم تنل تلك الأفكار الاهتمام الذي نستحق. ومن الانتقادات التي وجهت لتأويلات هيلمسلف أنها نسخة نظرية، وشخصية للسانيات دي سوسور غير أنه طيفها على نحو فيه مغالاة منطوية (84).

وربما كان من المفيد أيضا التنبيه على أنه بينما اهتمت البنيوية الأوروبية بزعامة دو سوسور بالعلاقات الاستبدالية، كان البنيويون الأمريكيون يولون عنايتهم بالعلاقات الانتلافية، ويعود هذا إلى أسباب منهجية ستوضحها فيما بعد.

نميزت البنيوية الأمريكية بالصرامة العلمية، والمنهجية، ويرجع هذا إلى رائدها بلومفيلد الذي كان متأثرا إلى حد كبير بعالم النفس السلوكي واللسن Watson. وقد شرح بلومفيلد منهجه في الدراسات اللسانية في كتابه: "اللغة" *"Language"*، وكان أحد ثلاثة لسانيين بارزين في اللسانيات الأمريكية في الثلث الأول من القرن العشرين، والآخران هما فرانز يوازي، وإدوارد سابير اللذان عرفا باهتمامهم باللسانيات الموسعة بدلا من الانحصار على اللسانيات المضيئة. وقد انعكس هذا في التطرق للمباحث الأدبية، والغنية، والإنشائية، والنفسية، وبيان الصلة بين هذه المباحث من جهة،

See Lyons, 1981: 220-4

(83)

Robins 1997: 226.

(84)

والمباحث اللسانية من جهة أخرى⁽⁸⁵⁾.

دعا بلومفيلد إلى إبعاد دراسة المعنى من الوصف اللغوي بسبب صعوبة البحث فيه بحثاً موضوعياً، ومع أن بلومفيلد لم يقلل من شأن دراسة المعنى، أو يدعو إلى عدم دراسته غير أن تعليقاته في هذا الموضوع لم يحملها الكثير من اللسانيين على المحمل الذي كان يقصده، فأدى ذلك إلى إغراض حبل من اللسانيين عنه⁽⁸⁶⁾ في الربع الثاني من القرن العشرين، وربما كان هذا أحد أسباب نخلف البحث الدلالي عن نظائره من فروع اللسانيات الأخرى.

وفد يكون من نتائج الاتجاه البلومفيلدي نحو العناية بالبنية، وإبعاد المعنى أن بدأ اللسانيون يميلون إلى الوصف القواعدي لبنية الجملة، فشاغ عندهم ما يعرف بتحليل البنية المكونة الطائفة *immediate constituent analysis* الذي تربط فيه المصنفات بعضها ببعض في مشخرات. وفد عهد ذلك لظهور التوزيعيين *distributionalists* الذين أخذ الوصف اللغوي عندهم طابع العناية بالعلاقات التوزيعية بين الصوتيات *phonemes* في المركبات المتألفة منها وبين المصرفات *morphemes* في المركبات المتألفة منها⁽⁸⁷⁾، وعلى الرغم من أن هاريس *Harris* قد تمكن من تطوير جوانب من اللسانيات البسيوية فقد شاغ إطلاق البنيوية حصراً على التحليل اللغوي الذي نقرر له بلومفيلد⁽⁸⁸⁾.

3.2.3 - المدرسة الوظيفية:

على الرغم من اختلاف المدرسة الوظيفية *functionalism* عن المدرسة البنيوية في كثير من القضايا فإنها مثلها في ذلك مثل المدرسة التوليدية -

Robins: 1997: 226-7

(85)

Robins, 1997: 243.

(86)

Robins, 1997:239.

(87)

Robins, 1997:239.

(88)

تمثل انجاسها متفرعا عن البنيوية. ولذا فإن بعض اللسانيين يرون أن البنيوية هي الإطّار العام الذي يشمل معظم - إن لم يكن كل - الانجاسات التي ظهرت في القرن العشرين.

ونتميز المدرسة الوظيفية من غيرها من المدارس اللسانية⁽⁸⁹⁾ باعتبارها أن البنى الصبائية، والقواعدية، والدلالية محكومة بالوظائف التي تؤديها في المجتمعات التي تعمل فيها⁽⁹⁰⁾، وفي ذلك خروج عن المبدأ الواضح الذي أرساه دو سوسور، وثبته في ذلك البنيويون من أن البنى اللغوية ينبغي أن تدرس في حد ذاتها بغض النظر عن العناصر الخارجة عن اللغة بوصفها نظاما مجردا مستقلا، وتتلخص وجهة النظر الوظيفية في صعوبة الفصل بين البنية اللغوية، والسباق الذي تعمل فيه، والوظيفة التي تؤديها تلك البنية في السياق.

وتعد مدرسة براغ Prague School أفصل من يمثل الاتجاه الوظيفي في دراسة اللغة، وقد نشأت هذه المدرسة في أحضان حلقة براغ اللسانية Prague Linguistic Circle التي أسسها اللساني التشيكي فاليم ماثيوس Vilém Mathiesius (1882 - 1945). ولم تقتصر المدرسة الوظيفية في عضويتها على اللسانيين المقيمين في براغ فقط بل شملت أيضا غيرهم ممن يقيمون في بقاع أخرى، وكانوا يشاركون المدرسة أصولها، وأفكارها الأساسية. ويعد وفاة ماثيوس قام لسانيون آخرون أبرزهم بيتر سغال Petr Sgall، وإيفا هاجيكوفا Eva Hajicova اللذان حافظا على مدرسة براغ في أحلك الظروف التي مرت بها إبان الحكم الشيوعي، وقد نجحا في إحياء حلقة براغ اللسانية رسميا في نوفمبر 1992 بعد سقوط الشيوعية بثلاث سنوات⁽⁹¹⁾. اشتهر مؤسس المدرسة ماثيوس بما يعرف بالنظرة الوظيفية للجملة، وهي التي سنناقشها في الفقرة التالية.

Lyon, 1981: 224

(89)

Seuren, 1998: 158

(90)

3.2.3. النظر الوظيفية للجملة:

تعد النظر الوظيفية للجملة functional sentence perspective أمعاداً للمناقشة التقليدية الحامية التي كانت تحدث في نهاية القرن التاسع عشر حول ثنائية الموضوع subject، والمحمول predicate، وكان لأستاذ الفلسفة في براغ أنتون مارتني Anton Marty الذي كانت أفكاره مؤثرة في نشأة مدرسة براغ نشاط بارز في هذه المناقشة. وقد عُثر مالبوس عن أفكاره في شكل ثنائيات متمايزة تتعلق بالطرفين الأساسيين للجملة، وتأثير كيفية ترتيبها في الوظيفة التي تؤديها الجملة. وهذه الثنائيات هي ثنائية الموضوع topic، والتعليق comment، أو البؤرة focus وثنائية المتقدم theme، والمتأخر rheme، وثنائية المسئلة given، والإضافة new. فالمتقدم هو الشيء المتحدث عنه الذي يفترض المتكلم معرفة المخاطب له، والمتأخر هو الجزء المتمم للجملة الذي يضيف إلى معلومات المخاطب السابقة معلومات جديدة تتصل بالمتقدم، والمسئلة هي ما يقدمه المتكلم من معلومات يدركها السامع من مصدر ما في المحيط (أي المقام، أو النص السابق)، والإضافة ما يقدمه المتكلم من معلومات لا يدركها السامع من مصادر أخرى⁽¹⁾، فمفي الجمليتين:

(1) مؤسس الدولة الأموية هو معاوية بن أبي سفيان

(2) معاوية بن أبي سفيان هو مؤسس الدولة الأموية

نجد أن المعنى الإنشادي (أو التسمية الخالوجية كما يقول المناطقة، والبلاغيون) واحد فيهما، إذ كلاهما يفيد أن تأسيس الدولة الأموية كان على يد معاوية بن أبي سفيان، وبناء على ذلك فهما مترادفان تقريباً. ولكن من الواضح أنهما يستعملان في سياقين مختلفين، واختلاف السياقين يفسر بما

M. A. K. Halliday & R. Hassan, *Cohesion in English* (London: Longman, 1976) p. 326.

بعنفه المتكلم بشأن ما يعرفه المخاطب حول موضوع الحملتين، فكل جملة من الحملتين تترض أن أحد الطرفين يعرفه المخاطب، وهو معاوية بن أبي سفيان في الجملة الأولى، وتأسيس الدولة الأموية في الثانية، وأن الطرف الثاني غير معروف، وهو من أسس الدولة الأموية في الجملة الأولى؟ ومن هو معاوية بن أبي سفيان في الجملة الثانية؟ فالمعلومات التي يفترض المتكلم أن المخاطب يعرفها تسمى معلومة *given information*، والمعلومات التي يضيفها تسمى إضافة، أو معلومة جديدة *new information*. وكما هو واضح فإن بنية كل جملة من الحملتين السابقتين محكوم بالوظيفة التي يريد المتكلم أن يؤديها خطابه، فهي (1) كانت الوظيفة (أي الغرض الإبلاغي) هي الإعلام بمن أسس الدولة الأموية، وفي (2) كانت الوظيفة هي التعريف بمعاوية بن أبي سفيان. إن الفرق الأساسي في معالجة البنيويين، والوظيفية لهذه الجملة يتمثل في أن البنيويين يصفونها كما هي في حين أن الوظيفية ينسأهون عن سبب كونها كذلك؛ أي إن البنيويين يحاولون الإجابة عن كيف، أو ماذا، وأن الوظيفية يحاولون الإجابة عن لماذا.

وتختلف اللغات في مدى حرية المتكلم في ترتيب المسند إليه، والمسند، فبينما تتيح العربية مثلاً احتمالات مختلفة بسبب وجود قرينة الإعراب التي بها نستطيع أن نميز المعلومات المسندة من المعلومات الحادثة، نعد الإنجليزية من اللغات التي تكون فيها الونية مفيدة إلى حد كبير؛ ولذا فهي تلجأ إلى قرينة التنعيم أكثر من غيرها في تحديد المعلومات المسندة، والمعلومات الجديدة، وقد تلجأ أيضاً إلى استخدام صيغة المجهول الذي تتضمن الأداة *by* كما في *The rat was eaten by the cat*.

وهو الأسلوب الذي يترجم خطأً في العربية بـ الجرد أكل من قبل الفظ، وترجمته الصحيحة هي الجرد أكله فقط؛ لأن هذه الترجمة تؤدي الوظيفة (أو الغرض البلاغي) التي يقصدها المتكلم، وهي إظهار العناية بالجرد، وليس فقط لأنه هو موضوع الحديث، وفي الوقت ذاته نحافظ

على البنية المألوفة في العربية دون اللجوء إلى بنية غريبة مستوردة (وهمي من قبل* في السياق المذكور).

وإضافة إلى الإعراب تؤدي قرينة المطابقة في اللغة العربية، وكذلك اللغة التشبيكية مهمة التمييز بين الفاعل، والمفعول، وهو ما يتيح للمتكلم اختيار من يقدم أولاً الفاعل، أو المفعول حتى عند غياب قرينة الإعراب، وذلك كما في المثال الآتي:

صربت عيسى يسرى،

ومن العناصر المعنوية الأخرى التي تحدد التقديم من الجديد من المعلومات أداة التعريف (ك ال في العربية، و the في الإنجليزية)، حيث يشير العنصر المرتبط بها إلى شيء يعرفه المخاطب، أما غيابها، أو وجود أداة التنكير (كالتنوين في العربية، و a في الإنجليزية) فبمقدور أن العنصر المرتبط بها لا يعرفه المخاطب، ومن الأمثلة التي يمكن ذكرها هنا قوله تعالى:

﴿ولقد أرسلنا إلى فرعون رسولا، فعمى فرعون الرسول﴾. (الفرآن الكريم، المزمّل 16: 73).

فقد أشارت كلمة "رسولا" الخالية من أداة التعريف إلى مرجع غير معروف في حين كان دخول ال على كلمة رسول الثانية سببا في تحديد المفصود بالرسول.

ويرى اللسانيون الوظيفيون أن المخاطب هو الذي يقرر أي من المعلومات ينبغي أن يعد من المسلمات، وأيا ينبغي أن يعد جديداً، وقد أكد هالدي Halliday هذه الحقيقة عندما ذهب إلى القول بأن "الذي يحدد وضع المعلومة ليس بنية الخطاب بل المتكلم"⁽⁹²⁾. ومن الوسائل المعينة لمعرفة المعلومة المسلمة من المعلومة الجديدة في قول ما هو أن نجعل

(92) مراد، ج م، و ج بول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد الزايطي، و سير الريكي (الرياض: جامعة الملك سعود 1997) ص 225.

الفولة جواباً لسؤال نسأله بعد النظر في محتواها الدلالي، انظر كيف يمكن أن نعرف المعلومة الجديدة من خلال طرح الأسئلة في القولات الآتية⁽⁹³⁾:

س1 - ماذا فعل القط؟

ج1 - لقد أكل الجرد.

س2 - ماذا حدث للجرذ؟

ج2 - لقد أكله القط.

س3 - هل الكلب أكل الجرذ؟

ج3 - لا، بل الفط هو الذي أكل الجرذ.

س4 - هل القط أكل الجرذ؟

ج4 - لا، بل الجرذ هو الذي أكله القط.

لاحظ أن المعلومة المسلمة يشار إليها بالضمير كما في الجواب رقم (1) حيث أشير إلى القط بالضمير المستمر في "أكل".

ويقسم اللغويون ما تمورف عليه بالمتقدم ثلاثة أقسام: المتقدم الموضوعي topical theme، والمتقدم الشخصي interpersonal theme، والمتقدم النصي textual theme⁽⁹⁴⁾. فمثال المتقدم الموضوعي الفط في نحو "الفط أكل الجرذ"، ومثال المتقدم الشخصي بصراحة في نحو "بصراحة، أذاؤك لا يعجبني"، ومثال المتقدم النصي على أية حال في نحو "على أية حال، حاول أن تعيد النظر في أذاؤك، وسنرى".

2.3.2.3 - الدراسات النصية والصرفية:

كان للوظيفية اهتمام كبير بدراسة الأصوات فاق أي اهتمام آخره. وكان

D. Nunan, *Introducing Discourse Analysis* (London: Penguin English, 1993) (93)
p. 45

Nunan, 1993. 46-7.

(94)

لهم الفضل في التمييز بين علم الأصوات، وعلم الصيغ، وهذا التركيز على الدراسات الصيغية لم يقتصر على أتباع مدرسة براغ بل ينطبق أيضا على مدرسة فيرث، ولا سيما في مراحلها المبكرة⁽⁹⁵⁾. ولعل من الحدير بالذكر هنا أنه باستثناء الإسهامات التي قامت بها مدرسة براغ في مجالي النظرة الوظيفية للحلمة، ونظرية الموضوع، والتعليق المشار إليهما سابقا فإن أفكارهم النحوية والدلالية تجاوزتها التطورات التي قام بها اللسانيون الأمريكيون، أما إسهاماتهم في الصيغ فلا تزال مؤثرة في اللسانيات الأمريكية المعاصرة. ويعود تطوير النظرية الصيغية إلى رومان ياكوبسون (Roman Jakobson 1896 - 1982) الذي صاغ فكرة العموميات universals، تلك الفكرة التي استفاد منها التوليديون في علم الصيغ التوليدي generative phonology. وفي صوغه لفكرة العموميات يعارض ياكوبسون دو سوسور، ويولس في زعصهما بوجود نسبة بين اللغات، وأن كل لغة لها نظامها الخاص، فقد ذهب إلى القول بوجود اثنتي عشرة سمة مميزة موجودة في جميع اللغات. وسنرى في الحديث عن المدرسة التوليدية أن إنكار النسبية، والقول بالعموميات يوافق الأسس التي تقول بها المدرسة التوليدية.

ونحدث ياكوبسون أيضا عن ضوابط عامة منتظمة تتصل بكيفية اكتساب الطفل بعض الأصوات، وكيفية فقدانها عند الإصابة بمرض الحبسة aphasia الذي يؤدي إلى العجز عن نطق الأصوات، ومن بين ما يفكره ياكوبسون في هذا المجال أن التمييز بين الصوامت الانفجارية، والثنوية (/b/)، و(/t/) مثلا يسبق التمييز بين الصوامت اللهوية، والثنوية (/k/)، و(/t/) مثلا، وهو ما يعسر المشكلة التي يعاني منها الطفل في نطق الكاف /k/ حين يحرفه إلى تاء /t/. ويتعلم الأطفال الصفات الانفجارية قبل الاحتكاكية أما آخر الصوامت التي يمر بيها الطفل فهما الراء /r/، واللام /l/. وعندما يفقد الإنسان القدرة على

النطق على نحو تدريجي تكون التمييزات الأخيرة في تدرج النمو اللغوي عند الطفل أول ما يفتقده، فإذا استعاد قدرته على النطق مرة أخرى كان ترتيب استعادة النطق معاكساً لترتيب الفقدان، وموافقاً للطريقة التي يكتسب بها الطفل القدرة على التمييز بين الأصوات ابتداءً⁽⁹⁶⁾.

وربما كان من أهم إنجازات مدرسة براغ في مجال الدراسات الصوتية ما يسميه اللساني الروسي نيكولاي تروبتسكوي (Nikolai Trubetzkoy) (1890 - 1938) بالسمات المميزة distinctive features. وعلى الرغم من أن تروبتسكوي، وأتباعه في مدرسة براغ طبقوها على التحليل الصوتي phonological analysis فقد طبقها جاكسون على علم الصرف، وأفاد منها النحاة النوليدون، والتحويليون إلى حد كبير، كما أفاد منها علماء الدلالة، ولاسيما في نظرية الحقول الدلالة semantic fields.

كان تروبتسكوي عضواً في حلقة براغ اللسانية، وعد كتابه مبادئ الصوتيات Principles of Phonology الذي أكمله فيل وفاته بتفصيل المصدر الأساسي لإيضاح منهجه الوظيفي في دراسة الأصوات.

أولى تروبتسكوي اهتماماً كبيراً بالعلاقات الاستبدالية بين الصوتيات، فوازن بينها معتمداً في تمييز بعضها من بعض على السمات التي تميز إحداها عن الأخرى. وأشار إلى أنواع من التقابلات التي نفع بين الصوتيات مذكور منها:

- (1) التقابل الخاص private opposition، وذلك حين يكون المميز بين الصيغتين سمة واحدة كما في التقابل بين التاء والذال اللذين تقول في التمييز بينهما أن الذال /د/ مجهورة، والتاء /ت/ مهموسة.
- (2) التقابل التدريجي gradual opposition، وذلك حين يكون الاختلاف بين الصيغتين ناشئاً عن سمة التدرج كما في الفرق بين الصيغة القصيرة

الكسرة العربية، ومقابلتها الأطول ياء المد.

- (3) التقابل المنكافئ: *equivalent opposition*، وذلك حين يكون للصيغة سمّة مميزة ليست في الصيغتين الأخرى، كما في التاء /ت/، والكاف /ك/.

لم تكن الوظيفة التمييزية *distinctive function* الوظيفة الوحيدة التي اكتشفها فروينسكوي، وأتباعه، بل ثمة أيضاً الوظيفة المحددة *demarcative function* التي تبين الحدود بين مبنى لغوي، وآخر في السلسلة الكلامية، وتعرّض التماسك في المبنى اللغوي الواحد كي يبدو موحدًا. وإذا كانت الوظيفة التمييزية تنشأ عن مقابلة الصيغتين بعضها ببعض، فإن الوظيفة المحددة تنشأ عن استخدام السمات فوق المقطعية *suprasegmental features* التي تتمثل بسلسلة صيغية مكونة من صيغتين فأكثر، وذلك كالنبر *stress*، والسّعة *tone*، والطول *length*⁽⁹⁷⁾. فالنبر مثلاً يميز بين صيغة الاسم في الكلمة الإنجليزية *import*، وصيغتها الفعلية *import* (حيث يكون النبر في الاسم على المقطع الأول، وفي الفعل على المقطع الثاني). وهناك سببان لاعتبار هذه السمة فوق مقطعية، أو عروضية *prosodic* (كما يحلو للبعض أن يسميها): أولاً: أن النبر مسألة تتمثل بطئيان (أو إبراز ل) مقطع على المقاطع الأخرى التي تشترك معه في المبنى نفسه، أو في المباني المصاحبة له. وثانياً: أن التحقق الصوتي للنبر لا يمكن أن يوصف بأنه سابق، أو لاحق من الناحية الزمانية للتحقق الصوتي لما يحاذيه من عناصر صيغية أخرى، وفي هذا بخلاف عن السمات المقطعية التي يمكن أن نقول فيها ذلك⁽⁹⁸⁾. ومن القواعد فوق المقطعية في العربية التي يمكن أن نذكر هنا أن المقطع لا يبدأ إلا بصامت، وأنه لا يبدأ بصامتين متواليتين، وأن النبر يقع على نهاية المقطع في الكلمات المكونة من مقطع واحد، وعلى نهاية المقطع الثاني في

See Lyons, 1981:224-5.

(97)

See Lyons, 1981:94.

(98)

الكلمات المكونة من مقطعين⁽⁹⁹⁾.

وإذا كان التقابل بين الصيغيات يعبر عن اختلافها، واختلاف معاني الكلمات بناء على ذلك، فإن التقابل بين بعض التنوعات الصوتية allophones للصيغة الواحدة قد يكون له وظيفة تعبيرية expressive function. فكلما ضافت فتحة الصائتين /aw/ في لهجة لندن عبر ذلك عن تفني مكانة المتكلم الاجتماعية⁽¹⁰⁰⁾. وكلما فإن نطق الضاد دالا عند النساء في مصر (كما في كلمة 'تفضل') يعبر عن جنس المتكلم.

3.3.2.3 - نظرية فيرث:

في أثناء الأربعينيات، والخمسينيات من القرن العشرين ظهر تحد فوي ليومفيلد من فيرث J. R. Firth، وأتباعه في جامعة لندن. كانت عبارة فيرث، وأتباعه متضبة على علمي الصيغيات، والدلالة، ولم يزل النحر، والصرف العناية التي يستحقانها⁽¹⁰¹⁾. ويرزت في هذا الشأن نظرية التحليل العروضي prosodic analysis التي كانت جزءاً من نظريته السياقية في اللغة The contextual theory of language ويبدو أن هذا الانحصر على الاهتمام بالأموات كان تقليداً سائداً في بريطانيا منذ سويت Sweet، ودينال جونز D Jones في بداية القرن العشرين.

يمكن تلخيص نظرية فيرث في كونها تنظر إلى المعنى على أنه وظيفة في سياق، وهو ما عدّ تحولاً في النظر إلى المعنى بعد أن كان بوصف بأنه علافة بين اللفظ، وما يحيل عليه في الخارج، أو في الذهن من حقائق وأحداث، تلك النظرة التي كانت سائدة في الفلسفة الغربية التقليدية بعد انحدارها من الفلسفة اليونانية. وربما كان القارئ للفكر الفلسفي، والمنطقي،

(99) انظر كورو، أحمد محمد، مباحث اللسانيات (مشرق: دار الفكر، 1996) ص 117 - 118.

(100) ساسون، 1996: 113.

© See Robins, 1997: 246

(101)

والأصولي في تراث العربية قد أُلّف هذه النظرة العقلية للمعنى⁽¹⁰²⁾. وهي النظرة نفسها التي شرحها أوجدن Ojden، وريتشاردز Richards في كتابهما معنى المعنى the meaning of meaning، وطوّراها فيما عرف بالمثلث الدلالي.

ويعد ما فعله فيرث في هذا الشأن نقلة إستمولوجية أنطولوجية كبيرة في حفل اللسانيات؛ لأنها دعمت الموقف السلوكي في ذهابه إلى صعوبة البحث الدلالي المعتمد على المتعلق، والتصورات الوجودية المختلفة التي كانت سائدة في الفلسفة الإغريقية، كما فتحت الباب واسعا نحو نهج جديد في دراسة المعنى على نحو يراعي الاستخدامات الفعلية للغة.

يرى فيرث أن الوقت قد حان لتحلّي عن البحث في المعنى بوصفه عمليات ذهنية كامنة، والنظر إليه على أنه "مركب من العلاقات السياقية"⁽¹⁰³⁾. وذهب إلى أن الوظيفة الدلالية لا تنأى إلا بعد أن تتجسد القول في موقف فعلي معين⁽¹⁰⁴⁾، أي بعد أن تخرج من خاتمة الوجود الوضعي الكامن إلى حيّز الوجود الاستعمالي الفعلي، وهو أمر لا يتحقق - حسب رأيه - إلا في سياق الموقف. وقد انبثس هذه النظرية؛ أعني نظرية

(102) انظر على سبيل المثال:

- أبو حامد القرطبي، معيار العلم في ذي المعنى (بيروت: دار الأندلس، ط4، 1983)

ص 46 - 47.

- الشرف المرحاتي، أبو الحسن علي، التعريفات (تونس: الدار التونسية للنشر، 1971)

ص 116.

- حارم القرطاجي، منهاج العلماء وسراج الأدباء، تحقيق محمد العبيد من الخوخة

(بيروت: دار العرب الإسلامي، ط3، 1996) ص 19.

- صلاح الدين السيوطي، المزهري علوم اللغة وأثرها، تحقيق محمد حاد المولى،

وعلي الجازي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار الحل، (د - ت) 1 47

(103) J. R. Firth, *Papers in Linguistics 1934-1951* (London: Oxford University Press, 1957) p. 19.

(104) John Lyons, J., *Firth's Theory of Meaning*. In Bazell, C. E. et al. (Eds), In *Memory of J. R. Firth*, (Longman 1970) p. 296.

سياق الموقف *theory of context of situation* من الإنساني *anthropologist*

مالينوفسكي *B. Malinowski*.

وهكذا بدلا من الحديث عن العلاقة الثنائية بين اللفظ والمعنى صار الحديث في المدرسة السياقية عن مركب من اللفظ والمعنى في علاقته بغيره من المركبات التي يمكن أن تحل محله في نفس السياق. وبرز ما يسميه فيرث بالتوزيع السياقي *contextual distribution* المحكوم بمنهج الإبدال *method of substitution* الذي ينطوي أن الكلمة مثلا ما هي إلا مقابل إبدال معجمي *lexical substitution* لكلمات أخرى يمكن أن تحل محلها في ذات السياق، ويتحدد معناها بمقدار ما يحدثه هذا المعنى من تغير.

وعلى المستوى الصيغاتي تجاوز فيرث النظرة النفسية للصيغة *phoneme* التي صاغها بودان دي كورتيني *Baudouin De Courtenay* (1845 - 1929)، وكان ينظر بمقتضاها إلى الصيغة على أنها "صورة عقلية" أو "صوت مفرد مجرد" (105)، وأصبحت الصيغة تتحدد "بدراسة الصوت في علاقته بالساقات الأصواتية التي يظهر فيها، وفي علاقته بالأصوات الأخرى التي يمكن أن تحل محله في تلك الساقات" (106).

استبعاد فيرث من تراث دو موسور لاسيما في مجال العلاقات الاستبدالية، والانتلافية التي وظفها في منهج الإبدال حيث تدخل العناصر اللغوية في علاقات عمودية بين العنصر المذكور، وغيره مما يمكن أن يحل محله، وعلاقات أفقية بين العناصر المتجاورة.

وعلى الرغم من أهمية التعبير الذي جاء به فيرث في البحث اللساني عامة، وفي تفسير المعنى خاصة؛ فإن مشكلة فيرث هي أنه لم يحرص نظريته

D. Jones, *The Phoneme its Nature and Use*. Cambridge: Cambridge University Press, 1976) p. 213.

Firth, 1957/20-1.

(106)

عرصا كاملا، وشاملا يبرر فيه الأسس الفلسفية، والمعرفة لأفكاره السبابة؛ إذ لم يتجاوز ما كنيه عن هذه النظرية ما يبلغ حجم كتاب كما يذكر روبنسون⁽¹⁰⁷⁾. ولعل هذا ما أغرى هالدي في بداية الستينيات ليضم شرحا، ونفسرا مفصلين لنظرية فيرث، ويضمنها أبعادا جديدة بحيث لم تعد قاصرة على مستوى الجملة بل تتجاوزتها إلى ما هو أكبر منها حتى غدا النص - وليس الجملة - الوحدة الصغرى للتحليل. أخذ هالدي مستويات التحليل اللغوي الثلاثة من فيرث بعد وفاته، وكان منهجه إجمالا اعتلدا، وتكملة، وتطويرا لمنهج فيرث⁽¹⁰⁸⁾.

ويتضح التأثير عن مدى النجاح الذي حققه هالدي فإن مما لا ريب فيه أنه فتح آفاقا جديدة للبحث النصي، وأعطى أهمية كبيرة في الدراسات اللسانية (لاسيما فيما عرّفه بلسانيات فيرث الجديدة neoFirthian linguistics) لتتصير السياق، والأبعاد الوظيفية للغة، ومهّد السبل للتوسع في الدراسات التغطائية. وعلى أية حال، فسيبقى الفصل محفوظا لفيرث في إعادة اعتبار المعنى في الدراسات اللسانية، وهو أمر - وإن لم يكن رائعا لمعاصريه - فقد انعكس في عدد من الدراسات الحديثة مثل تلك التي تسعى بدراسة المحادثة conversation، وأفعال الكلام speech acts والافتراضات presupposition، ومناسبة الكلام للسياق relevance⁽¹⁰⁹⁾.

وهنا ينبغي أن نؤكد بشدة على أن الوظيفيين عموما لم يقصروا وظيفة اللغة على التعبير عن أفكار متكلمها كما كان سائدا في التقاليد الفلسفية الغربية السابقة لظهورهم، بل أصرّوا على تعدد وظائف اللغة سواء منها الإبلالية informative، أو التعبيرية expressive، أو الاجتماعية social، أو الطلبية conative. وقد تجاوز اهتمام مدرسة براغ حدود الدراسات اللغوية

Robins, 1997:246

(107)

See Robins, 1997:246.

(108)

See Robins, 1997:253.

(109)

المحفزة، فحاضوا في الدراسات الأدبية والحمالية حتى إتهم أنهم أحيانا يغيب المنهجية، وإخراجهم البحث اللساني عن طابع العلمية، وهي حفيظة أكنها سامسون في كتابه مدارس اللسانيات⁽¹¹⁰⁾.

وعلى وجه الإجمال يمكن القول: إن ما يميز الوظيفيين ممن سيفهم من البنيويين لاسيما دو سوسور، وأتباعه عدم الفصل بين البنى اللغوية، ووظائفها، وعدم إمكان عزل اللغة عن نسيجها الاجتماعي، وإغفال الفرق بين اللغة والكلام، والتشديد على التفاعل بين النظام (أو البنية)، والسياق، وإعطاء الوظيفة أهمية أكبر من البنية نفسها، ورفض النسبية، والفول بالمعمومات التي تنطبق على كل اللغات، وعدم الالتزام بالتفريق الحازم بين الدراسات التعاقبية، والتزامية كما رسمه دو سوسور.

3.2.4 = المدرسة التوليدية:

يقصد بالمدرسة التوليدية Generativism مجموعة النظريات اللسانية التي وضعها، وطورها اللساني الأمريكي المشهور ناعوم تشومسكي Noam Chomsky (المولود سنة 1928)، وأتباعه منذ أواخر الخمسينيات، وقد امتد تأثيرها ليشمل (إضافة إلى حفل اللسانيات) مجالات أخرى كالفلسفة، وعلم النفس، وتعتمد هذه المدرسة في مناهجها على استخدام ما يعرف بالفواعد التوليدية، وبلغ تأثيرها في النظريات النحوية حدا يمكن معه القول بأن النحو التوليدي هو النحو السائد في الدراسات اللسانية إبان الأربعين سنة الأخيرة. وقد لا نبالغ إذا قلنا إن الاعتراف السائد بين معظم اللسانيين في العقود الثلاثة الماضية هو أن جودة نظرية نحوية ما تقاس بمدى التزامها بالأسول التي ابتدعها التوليديون.

لقد شاع وصف سنة 1957 (وهي السنة التي نشر فيها كتاب البنى

النحوية Syntactic Structures تشومسكي) بأنها نقطة تحول في لسانيات القرن العشرين، غير أنه من العدل أن نقول: إن بعض اللسانيين يرون أن سنة 1959 هي السنة الأكثر أهمية، وذلك عندما رفض تشومسكي - في مراجعة لادغة - النهج السلوكي، في استخدام اللغة بوصفه نتاجاً غير مقبول للتجريبية الصارمة في المدرسة السلوكية البلومفيلدية. فقد تحدى تشومسكي الأساس الفلسفي لما عرف "بالقانون البلومفيلدي" Bloomfieldian canon، ومنذ 1957 كادت التطورات اللسانية جميعها تكون نتيجة لإعادة النظر، أو للتعديلات في آراء تشومسكي ليس أقلها نمبراته الخاصة في نظريته اللسانية. وهكذا يمكن أن يعد النصف الثاني من القرن العشرين عصر النحو النوليدي النحولي⁽¹¹¹⁾.

إن الفكرة الأساسية التي توخه المنهج النوليدي هي صمة الإنجازية في اللغة التي بمغضاضها يستطيع المتكلم أن يؤلف، ويفهم جملاً جديدة غير منتهية لم يسبق له أن سمعها من قبل، وهي الصمة التي تميز الإنسان من الآلات، والحيوانات. فإذا كان الأطفال قادرين على استخدام جمل جديدة عندما الكبار سلّمة في صوغها well-formed فذلك يعني أن هناك شيئاً آخر يتجاوز مجرد محاكاة الجمل التي سمعوها من الكبار، وهو أنهم يولدون بقدرة لغوية تمكنهم من ذلك. فإذا كان الأمر كذلك فعلينا أن ندرس تلك القدرة التي تمكن المتكلم من إحداث جمل جديدة، وفهمها، بدلاً من أن نوجه اهتمامنا إلى جمع المادة اللغوية من أفواه المتكلمين؛ لأنه مهما توسعنا في جمع المادة اللغوية فإننا نعجز عن تغطية كل المادة التي نحتاجها، بل ربما حتى القدر الكافي منها.

ويفترض ما ننجح في اكتشاف القواعد التي يعتمد عليها المتكلمون في

See Robins, 1997:200.

(111)

صوغ التراكيب فإننا نتمكن من تقديم تفسير مرض علمياً لخصيصة الإنتاجية في اللغة⁽¹¹²⁾.

3.2.4.1 - النحو التوليدي :

يطلق مصطلح النحو التوليدي *generative grammar* على "طائفة من القواعد التي تحدد أنواعاً مختلفة من أنظمة اللغة"، وبعبارة اصطلاحية أدق هو "طائفة من القواعد التي تطبق على معجم محدود من الوحدات فنولد مجموعة (إما محدودة، أو غير محدودة) من الاختلافات (المكونة من عدد محدود من الوحدات) بحيث يمكن بهذه القواعد أن نصف كل اختلاف بأنه سليم في صوغه *well-formed* في اللغة التي يصنعها النحو"⁽¹¹³⁾. ولكي نوضح هذه النقطة أقول: إن ما يحدث عند صوغ الجملة رقم (1) هو أنه لدينا مجموعة من الوحدات اللغوية منها ما هو قواعدي مثل (ال) في (المثايرون)، وصيغة فاعل في (فاز)، ومنها ما هو معجمي مثل (ث ب ر) التي تكون المعنى المعجمي لكلمة (المثايرون)، و(ف و ز) المكونة للمعنى المعجمي لكلمة (فاز). ونظراً إلى كوننا فاعرين على صوغ جمل عربية بحكم معرفتنا بقواعدها، فقد طبقنا مجموعة من القواعد الصيائية، والصرفية، والنحوية لتوليد الجملة (1).

(1) فاز المثايرون.

ومن القواعد الصيائية، والصرفية التي طبقناها على هذه الجملة :

- 1 - أن وضع الوحدة المعجمية (ف و ز) في صيغة فاعل للدلالة على أن الفعل حدث في الزمن الماضي يتطلب أن تحذف الواو؛ لأنها وقعت بين فتحين (ف : و : ز ؛)، ثم توالت الفتحتان بدون فاصل بينهما، فكونتا الألف.

1 Lyons, 1981. 231.

(112)

Lyons, 1981 124-5

(113)

2 - أن وضع الوحدة المعجمية (ث ب ر) في صيغة فاعل للدلالة على من وقع منه الفعل لم يترتب عليه إبدال صيغتي.

3 - أن تعريف الفاعل (بدلاً من تنكيره) ترتب عليه إلصاق الساقطة (ال) في بداية كلمة (المثابرون) دون وضعها في أي مكان آخر، وعدم إدغام اللام في الميم التي نالها؛ لأن (ال) هنا شمية، وليست قمرية.

ومن القواعد الصرفية النحوية التي طبقت لتوليد هذه الجملة عدم إلحاق ضمير الجماعة بالفعل فاز في مثل هذا التركيب، وضرورة استنخدام اللاحقة (ون) للدلالة على الجمع، والفاعلية، وإثبات النون لمدح وجود مضاف إليه.

وبعد تطبيق هذه الطائفة من القواعد على هذا المعجم المحدود من الوحدات (وهو مجموع الوحدة المعجمية (ف و ز)، وصيغة الفعل (فعل)، والال)، والوحدة المعجمية (ث ب ر)، وصيغة فاعل، واللاحقة (ون)) تولدت مجموعة من الاختلافات منها مثلاً (فاز)، و(مشارب)، و(المشارب)، و(المثابرون)، و(فاز المثابرون). ولكي نتأكد من سلامة صوغ كل اختلاف من هذه الاختلافات، ونسمح لأنفسنا بالحكم بصحة ما قلناه فعلياً أن يعود إلى القواعد الصبائية، والصرفية، والنحوية المذكورة سابقاً، وهي قواعد تنتمي إلى النحو العربي لأننا نصف جملة من جمل العربية.

يتولى النحو التوليدي أيضاً تخصيص وصف بنيوي structural discription مناسب لكل التلاف من هذه الاختلافات، وكل اختلاف في بنية الاختلاف المدروس ينبغي أن يظهر على شكل اختلاف في الوصف البنيوي المرتبط بتلك البنية.

ومن المهم أن ننبه هنا على أن التوليديين لا يصفون حملاً مدونة من المادة اللغوية التي استخدمها المتكلمون بالفعل، بل يصوغون حملاً مقترضة باتباع منهج التوليد، ثم ينظرون في واقع اللغة (بالرجوع إلى حدس العمري عادة)، ويتساءلون عما إذا كانت الجملة المولدة بمنهج رياضي مطابقة لقواعد

اللغة بالفعل؛ أي هل كان سوغها سليماً؟، ومن هنا يأتي مصطلح السلامة اللغوية *well-formedness*. وهكذا فإنهم يعاملون اللغة الطبيعية معاملة اللغات الصورية *formal languages* المستغرقة، وهو أمر لا يوافق عليه كثير من اللسانيين⁽¹¹⁴⁾.

وقد نرتب على هذا المنهج التجريدي في دراسة اللغة استخدام مصطلحات مثل المتحدث المثالي *ideal speaker/hearer* الذي ليس له وجود في الواقع اللغوي، بل يفترضه اللساني اعتماداً على حدسه *intuition*، وكقائمه اللغوية *linguistic competence* أي معرفته بقواعد لغته، ومجموعها.

وفي البداية سمي النحو النحولي التوليدي *transformational-generative grammar* قواعد التحويلات (T-rules) لتحديد الحمل الأكثر قبولاً من الناحية القواعدية في لغة ما. وفي كتاب تشومسكي "البنى النحوية" أخذ النحو شكلين: التحويلات الإجبارية مثل الإصاف *affix hopping* الذي يولد به المعنى السليم للجمل؛ والتحويلات الاختيارية لتحويل جمل مثبته مثلاً إلى جمل منفية، أو استنهابية.

وفي المقود الأربعة اللاحقة بدأ تطوير دور التحويلات بإفهام فكرة البنية العميقة، الأمر الذي أدى تدريجياً إلى شيوخ مصطلح النحو التوليدي بدلاً من النحو النحولي إلى أن اختلف المصطلح الثاني، وصارت النظرية التشومسكية تعرف باللسانيات التوليديّة⁽¹¹⁵⁾.

3.2.4.2 - افتراض بنية عميقة:

درج اللّاحة التوليديون على افتراض بنى عميقة *deep structures* للارتلاقات اللغوية بحكمها متعلق اللغة الذي يفترضون أن كل متكلمي اللغة يرونه من قياتهم، ففي كل لغة يمكن افتراض بنى تعبر عن وقوع فعل ما من

Lyons, 1981: 125-6.

(114)

See Roberts, 1997: 261.

(115)

فاعل ما يقع على مفعول به، ومن الممكن منطقياً أن يعبر عن هذه الفكرة المنطقية بماوويل لغوية مختلفة؛ إذ يمكن للمتكلمين تجسيد هذه الفكرة المنطقية في صورة (فاعل - فعل - مفعول به)، أو (فاعل - مفعول به - فعل)، أو (فعل - فاعل - مفعول به)، أو (فعل - مفعول به - فاعل)، أو (مفعول به - فعل - فاعل)، أو (مفعول به - فاعل - فعل)، غير أن هذه الاحتمالات الممكنة منطقياً ليست موجودة كلها في واقع اللغات، بل كل لغة تضع فبرداً تمنع وقوع بعض (أو ربما أغلب) هذه الاحتمالات. وبذلك فإن النحاة التوليديين ينطلقون من منطلق أن الأصل في تكوين الانطلاقات اللغوية الإباحة ما لم تمنعه قواعد اللغة. فإذا حاولنا أن نعبر عن الفكرة المنطقية السابقة باللغة العربية فس نجد أنه من الممكن أن نقول:

- | | |
|---------------------------------------|----------|
| (1) خالد ضرب سعبداً | ممکن |
| (2) *خالد سعبداً ضرب ⁽¹¹⁶⁾ | غير ممکن |
| (3) ضرب خالد سعبداً | ممکن |
| (4) ضرب سعبداً خالد | ممکن |
| (5) سعبداً ضرب خالد | ممکن |
| (6) سعبداً خالد ضرب | ممکن |

وما نلاحظه عن الحمل السابقة أن اختيار خالد ليكون الفاعل المنطقي، وسعبداً ليكون المفعول به أتاح أكبر احتمالات ممكنة، فإذا غيرنا ذلك إلى عيسى (ليكون الفاعل المنطقي)، وموسى (ليكون المفعول به) فالاحتمالات ستقل.

- | | |
|--------------------|----------|
| (1) عيسى ضرب موسى | ممکن |
| (2) *عيسى موسى ضرب | غير ممکن |

(116) النجبة تشير إلى أن الجملة غير سليمة الصوغ ill-formed

- (7) ضرب عيسى موسى ممكن
 (8) *ضرب موسى عيسى غير ممكن
 (9) *موسى ضرب عيسى غير ممكن
 (10) *موسى عيسى ضرب غير ممكن

ومن المهم هنا أن ندرك أن عملية التوليد، وتقلب الاحتمالات لا تمثل ما يقوم به المنحدر عندما يتكلم، بل هي عملية رياضية دقيقة يقوم بها اللساني عند ممارسته النحو التوليدي.

3.4.2.3 - اختلاف البنية المعقدة عن البنية السطحية:

عندما ننظر في كثير من الجمل تبدو لنا مختلفة، ولكن إذا نظرنا في بنائها العميقة نجد أنها واحدة. ولعل الصورة التالي في كل اللغات أن ننفذ بنائها العميقة مع بنائها السطحية، ولكن هذا لا يكاد يحدث في الواقع اللغوي. تأمل الأمثلة الآتية:

- (1) أفضل ثوب الحرير.
- (2) أفضل كتاب الأستاذ.
- (3) أفضل نوم الليل.
- (4) البيت سُرق.
- (5) البيت اشتريته.
- (6) البيت نمت فيه.
- (7) البيت بعت أثاثه.
- (8) قام زيد.
- (9) مات زيد.

عند التأمل في الأمثلة (1)، و(2)، و(3) نلاحظ أنها مشتركة في بنائها النحوية الخارجية لكونها جميعا تتألف من فعل، وواحد، ومفعول به،

ومضاف إليه. ولكن عندما نوازن بين علاقة المضاف بالمضاف إليه في كل منها نجد أن المعنى مختلف. ففي المثال الأول نجد أن الإضافة بمعنى م؛ أي إن المقصود الثوب الذي من حرير، وفي المثال الثاني نجد أن الإضافة بمعنى اللام، فيكون المراد حينئذ: الكتاب الذي للاستاذ، وفي المثال الثالث نفسر بكونها بمعنى في، ويكون المقصود - بناء على ذلك، النوم الذي في الليل.

أما في المجموعة الثانية، وهي الجمل من (4) إلى (7) فإن كلمة البيت تعرب مبتدأ، ولكنها محولة في الواقع من بنى عميقة تظهر عند إرجاعها إلى مواقعها الأصلية:

4 - سرق البيت.

5 - اشترت البيت.

6 - نمت في البيت.

7 - بعث أثاث البيت.

وأما المثالان (8)، و(9) فيظهر أن اتفاق الشكل الخارجي المتمثل في وفوع كلمة (زيد) فاعلا بهما لا يعني أن بنيتها العميقة واحدة؛ لأن معنى الأول فعل زيد القيام في حين أن الثاني يعني حل الموت زيد.

وكما نتفح البنى السطحية مع اختلاف البنى العميقة فد نتفح البنى العميقة، وتختلف البنى السطحية كما في المثالين الآتين:

(10) لست بتاجع.

(11) لست تاحجاً⁽¹¹⁷⁾.

(117) لتتوسع في هذه الأمثلة، وما يشهها، انظر دراسي السابقة: بونس علي، 1993، ص 280 -

4.4.2.3 - البنية المكونة :

سوف نمهد للتحليل التوليدي للنحو، وأنواع الفواعد المستخدمة فيه بشرح موجز لفكرة البنية المكونة constituent-structure السائدة في أصول التوزيعيين distributionalists التي شاعت في منهج ما بعد اللسانيات البلومفيلدية post-Bloomfieldian linguistics. وعلى الرغم من أن فكرة البنية المكونة هي فكرة من أفكار التوزيعيين بيد أن الفرق الجوهرى بين التوزيعيين، والتوليديين "أن التوزيعيين تعاملوا مع "نحو المصادر grammar of lists" الذي يعنى بتحديد الوحدات اللغوية، وتصنيفها، أما تشومسكي فقد عني بـ "نحو الفواعد grammar of rules" المعنى بترتيب تلك الفواعد ترتيباً منهجياً systematically لكي يمكن (من الناحية المثالية، وليس الواقعية) توليد ما هو مقبول فقط من كل الجمل في لغة ما⁽¹¹⁶⁾.

وينبغي أن نذكر هنا أن علم الفواعد grammar قسم في فترة ما بعد اللسانيات البلومفيلدية إلى صرف morphology يُعنى بالبنية الفاخلة لمباني الكلمة، ونحو syntax يتناول توزيع مباني الكلمة على الجمل السليمة الصياغة في لغة ما، ولكنهم عدلوا عن ذلك في أغلب الأحوال فتخلوا عن التمييز بين المجالين، وترتب على ذلك توسيع تعريف النحو ليشمل النحو، والصرف معاً، وهكذا أصبح النحو يدرس توزيع المصرفات، وبدأ ينظر إلى مباني الكلمات لا على أنها وحدات دلالية، بل بوصفها وحدات قد تؤدي وظيفة فولت صرفى، وبوصفها - في بعض اللغات - مجالا لبعض السمات الصبائية فوق المقطعية، وهذا هو المفهوم الذي تبنته الفواعد التوليدية التشومسكية باعتبارها جزءاً من إرث ما بعد اللسانيات البلومفيلدية⁽¹¹⁷⁾.

نألف كلمة مثل unfriendliness (انعدام الصداقة) وفقاً لتحليل البنية

See Robins: 1997: 264.

(118)

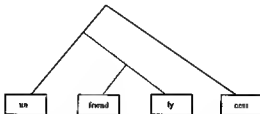
Lyons, 1981: 118.

(119)

المكونة من أربعة مصرفات هي *un-friend-ly-ness* ويمكن تمثيل بنية هذه الكلمة الهرمية *hierarchical structure* في أحد شكلين: التقويس *bracketing* أي الفصل بين أجزائها بأقواس معكوفة (كما في الشكل (1))، والشجر؛ أي وضعها في شكل شجرة *tree-diagram* (كما في الشكل (2)).⁽¹²⁰⁾

[[un-[friend-ly]]-ness]

الشكل (1)



الشكل (2)

ومن الجوانب التي يهتم بها التوزيعيون، والشوليدون هو تصنيف العناصر اللغوية التي تفرع، أو نشجر في الأشكال السابقة، ويرتبط على ذلك بعض القواعد. فكلية *unfriendliness* تصنف بأنها اسم مجرد، ويرمز لها برمز معين، وليكن مثلاً (س م). ويصاغ الكثير من هذه الأسماء في الإنجليزية بإضافة اللاحقة *ness* على الصفات *adjectives*. وكذلك، فإن إلحاق *un* بصيغة الصفة (س) هي عملية صرفية متبعة في الإنجليزية. أما إلحاق *un* بصيغ الأسماء فليست عملية متبعة.

ونصاع هذه القواعد في شكل رموز كأن نستعمل الرمز (مئ) لنتلك الطائفة من المباني (مثل *unfriendliness*) الناشئة عن إلحاق *ly* بالصفات المصاغة من الأسماء (مثل *unfriend*) التي يمكن أن نرمز لها ب (مصر)،

وبذلك يمكن أن نعبر عما قيل سابقا بالفاعلة رقم (1) الآتية:

(1) مص + ly ← مق

أي إن زيادة ly على الصفات المصاغة من الأسماء ينتج عنه صيغة من النوع unfriendly. وتبيننا هذه القاعدة أن كل الكلمات من النوع (مص) يمكن استبدال بعضها ببعض على الأقل في السياقات التي تعبر عنها القاعدة رقم (1). وتستلزم هذه القاعدة أن كل الكلمات من النوع (مق) يمكن استبدال بعضها ببعض في السياقات التي تعبر عنها قواعد أخرى مثل

(2) مق + ness ← م م

أي إن إلحاق ness بصيغة من نوع unfriendly ينشأ عنه اسم مجرد مثل unfriendliness.

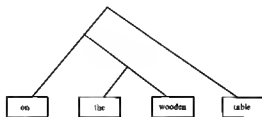
(3) مق + un ... ← مق

أي أن إلحاق un بصيغة من نوع unfriendly ينشأ عنه صيغة أخرى من نوع unfriendly، وهي ⁽¹²¹⁾unfriendly.

وكما تطبق فكرة البنية المكونة على المستوى الصرفي تطبق أيضا على المستوى النحوي أي على مستوى العلاقة بين الكلمات. ففي التركيب الإنجليزي on the wooden table الذي يسمى بتركيب العجار والمجرور prepositional phrase نجد أنه يتكون من حرف العجر (on)، والتركيب الاسمي (the wooden table) noun phrase الذي يتألف من أداة التعريف (the)، والتركيب (wooden table) المكون من الصفة (wooden)، والاسم (table).

[on[the[wooden table]]]

الشكل (3)



الشكل (4)

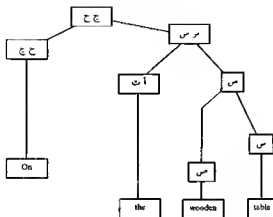
والخطوة التالية هي تحويل التقويس السابق، والمشجر إلى رموز مختصرة بالتصنيف، أو الوسم table. وسنختار الرمز (ثو س) للتركيب الاسمي، و (ح ج) لحرف الجر، و (ح م) لتركيب الجار والمجرور، و (ص) للصفة، و (أ ت) لأداة التعريف⁽¹²²⁾.

¹ Lyons, 1981: 121-2.

(122)

[[[table م] [wooden م] [the أ] [on ح] [ج م]]]

الشكل (5)



الشكل (6)

5.4.2.3 - أنواع القواعد في النحو التوليدي:

- من القواعد التي قدمها الشومسكيون، واشتهرت بينهم ثلاثة أنواع:
- 1 - قواعد المراحل المحدودة finite-state grammars، وهي قواعد قادرة على توليد عدد غير متناه من الجمل تنتج عن تكرار تطبيق عدد متناه من قواعد نحوية متناهية العدد، وهذه القواعد أضعف من النوع الثاني.
 - 2 - قواعد بنية التركيب phrase structure grammars، وهي القواعد التي تسمح لنا بتوليد عدد كبير من الجمل بتطبيق عدد قليل من القواعد، ويستخدم فيها نوع آخر من الأشكال التوضيحية عوضاً عن المشجرات، فبدلاً من المشجر الآتي يستخدم الشكل الذي يليه، وقرأ في العربية -

حلالاً للإنجليزية - من اليمين إلى اليسار.



الجملة ← تركيب اسمي تركيب فعلي
ونقرأ هذه القاعدة كالآتي: تتألف هذه الجملة من تركيب اسمي،
وتركيب فعلي.

ويصاحب هذه القواعد النحوية قواعد معجمية تترجم فيها التصنيفات
النحوية إلى كلمات تنطق عليها تلك الأصناف النحوية:

اسم⁽¹²³⁾ ← {رجله امرأة، أسد، باب، شجاعة}...

ويمكن لنا أن نضع طائفة سهلة من قواعد بنية التركيب التي يمكن أن
نستخدم لتوليد عدد كبير من الجمل:

من قواعد بنية التركيب

الجملة ← تركيب اسمي تركيب فعلي
تركيب اسمي ← أداة تعريف اسم (صفة) اسم علم
تركيب فعلي ← فعل تركيب اسمي (تركيب جار، ومجرور) (صفة)
تركيب جار ومجرور ← حرف جر تركيب اسمي

(123) السهم يعني يتألف من.

من القواعد المعجمية

اسم ← {ولد، بنت، منظار، كلب...}

اسم علم ← {علي، فاطمة}...

أداة التعريف ← {ال}

الصفة ← {صغير، غريب}...

الفعل ← {رأى، تبع، ساعد}...

حرف الجر ← {ب، عن}...

الظرف ← {أمس، مؤخرًا}...

ونستطيع بهذه القواعد أن تولد الجمل من (1) إلى (7)، ولكننا لا نستطيع أن نوضح بها الجمل غير السليمة في بنائها القواعدي.

(1) البنت بنت الولد.

(2) الولد ساعد الكلب.

(3) الكلب رأى بنتا.

(4) فاطمة ساعدت عليا مؤخرًا.

(5) علي رأى كلبا أمس.

(6) كلب صغير تبع فاطمة.

(7) الولد الصغير رأى عليا بمنظار غريب مؤخرًا.

(8) *ولد الفاطمة رأى.

(9) *ساعد بنتا.

(10) *طفل صغير بمنظار.

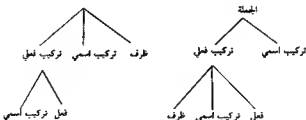
لا تنحصر قواعد بنية التركيب في هذه البنى البسيطة بل قد نتمتع الجمل بإتعام ما يعرف بالإعادة recursion حيث نعاد بعض العناصر اللغوية لتطويل الجملة، وتعقيدها، ومن أمثله إدخال الفعل (ظن) على جملة (خالد ساعد سعيًا) بحيث تصبح (ظن أحمد أن خالدًا ساعد

سعيداً)، ويمكن أن نطيلها أكثر فنقول - (يوسف قال : ظن أحمد أن خالداً ساعد سعيداً)، وهكذا⁽¹²⁴⁾.

3 - القواعد التحويلية: transformational grammar مع تطور النحو التوليدي لاحظ اللسانيون الحاجة إلى معالجة العناصر اللغوية المنقولة عن مواقعها، فابتدعوا مجموعة من القواعد التحويلية لتوضيح التعبير، والنقل الذي يحدث في البنى المستمدة من قواعد بنى التركيب، وبيان علاقة الجمل بعضها ببعض، لاسيما العلاقة بين الجمل المبنية للمعلوم، والجمل المبنية للمجهول، وكذلك الجمل الخبرية، والجمل الاستفهامية. وكل ما يقوم به النحاة في معالجة مثل هذه الحالات هو نقل فرع من الشجرة في الشكل المشجر، وإحاطه بجزء مختلف. انظر المشجرين الآتيين المرسومين لتوضيح كيف انتقل تقدم الظرف (أمس) عن موقعه السابق في الجملتين الآتيتين⁽¹²⁵⁾:

(1) علي ساعد فاطمة أمس.

(2) أمس، علي ساعد فاطمة.



Yule, 1996: 106-7.

See Yule, 1996: 106-7

(124)

(125)

وإضافة إلى الأنواع الثلاثة السابقة قدم النحاة التوليديون نظريات أخرى في الثمانينيات منها القواعد الوظيفية المعجمية *lexical functional grammar*، وقواعد بنية التركيب المعممة *generalized phrase structure grammar*. ونتميز هاتان النظريتان الأخيرتان بالتخلص من القواعد النحوية، واعتماد الأولى منهما على الخصائص المعجمية، والثانية على الخصائص المنطقية لشرح العلاقات بين أنواع الجمل المختلفة. وعدلت نظرية قواعد بنية التركيب المعممة عن اعتقاد تشومسكي السابق باستقلالية النحو عن المعنى، وحاولت اكتشاف الارتباط بين مباني الجمل، ومعانيها في حين أهدت نظرية القواعد الوظيفية المعجمية فكرة الحفظة النفسية التي قال بها تشومسكي، وهي الفكرة التي ترى أن النظرية النحوية لا تكون صحيحة إلا إذا وصفت نظام اللغة الذي يملكه المتكلم في ذهنه (وليس ذلك المستخلص من العادة اللغوية المجموعة)⁽¹²⁶⁾.

5.2.3 - المدرسة التخاطبية:

تعد الدراسات التخاطبية امتداداً، واستكمالاً لجهود المدرسة الوظيفية، وتأتي هذه الدراسات نتيجة طبيعية لشعور المهتمين بها بإخفاق النموذج التقليدي للتخاطب *traditional model of communication* في تقديم تفسير ناجح لعملية التخاطب. ويمكن تلخيص أوجه الإخفاق فيه في كونه يتعامل مع التخاطب في عزلة عن السياقات الفعلية التي نستخدم فيها اللغة، ويصغى عملية التخاطب بطابع مثالي نتجاهل فيه قضايا اللبس، والخروج عن المواضع اللغوية، وفصر وظائف اللغة على عملية الإبلاغ⁽¹²⁷⁾، وإعمال الأصول التخاطبية المغسرة لمقاصد المتكلمين.

See McLush, 1993:739-40.

(126)

A. Aktanjan, R. A. Dancers and R. M. Harris, *Linguistics: An introduction to Language and Communication*, 2nd edn. (Cambridge: The MIT Press, 1984) 392-8.

(127)

ولكني توضح ذلك بحسن أن نشرح كيف عجز النموذج التقليدي للتخاطب الذي قصر اعتماده على العناصر، والبنى اللغوية التي ينطلقها المتكلم في استنباط (2) من القولة (1):

(1) أكل خالد بعض الخبز.

(2) لم يأكل خالد كل الخبز.

فليس ثمة عنصر لموي في (1) يشير إلى (2)، كما أن كل البنى الصرفية، والنحوية، والمجمية التي تضمنتها (1) لا تقصر استنباطها المعناد للمفهوم من (2). وكانت أول محاولة ناجحة في هذا الشأن ما قدمه فيلسوف اللغة الأمريكي Paul Grice Herbert (1913 - 1988) فيما سمي بعباءى المحادثة conversational maxims وينطبق هذه المبادئ، والتعديلات التي طرأت عليها أصبح بالإمكان أن يصل إلى كيفية استنباط (2) من (1). صاغ فرايس مبدأ التعاون the Co-operative Principle الذي يقتضي أن المتكلمين متعاونون في تسهيل عملية التخاطب، وهو يرى أن مبادئ المحادثة المضروعة عن مبدأ التعاون هي التي تفسر كيف نستنتج المفاهيم الخطابية. ويمكن تلخيص تلك المبادئ في الأتي:

1 - مبدأ الكم maxim of quantity.

(أ) تكلم على قدر الحاجة فقط (الفرد الذي يضمن تحقيق الغرض من التخاطب).

(ب) لا تتجاوز إفادتك القدر المطلوب.

2 - مبدأ الكيف maxim of quality:

(أ) لا نقل ما نعتقد كذبه.

(ب) لا نقل ما يعوزك فيه دليل يبين.

3 - مبدأ الأسلوب maxim of manner

(أ) تجنب إيهام التعبير.

(ب) تجنب اللبس

(ت) أوجز كلامك (تجنب الإطناب الزائد).

(ث) ليكن كلامك مرتباً.

4 - مبدأ المناسبة *maxim of relation*

- ليكن كلامك مناسباً لسياق الحال (be relevant)⁽¹²⁸⁾.

لقد طوّرت نظرية قرانيس بفضل جهود باحثين في مجال علم الخطاب، ومن بينهم هارنيش Hamish الذي أضاف بعض التعديلات منها الجمع بين مبديي الكم، والكيف⁽¹²⁹⁾، وصائدك Sadock الذي أشار إلى إمكان تغلب بعض مبادئ قرانيس، وأبرز بعض الثغرات في معيار الإبطال الذي صممه قرانيس لاكتشاف المفاهيم الخطابية conversational implicatures المولدة نتيجة انتهاك أحد مبادئ المعادة المشار إليها سابقاً. ويمكن صائدك من إضافة معايير أخرى لاخبار تلك المفاهيم⁽¹³⁰⁾، غير أن أقوى التحديثات جاءت من ويلسون Wilson، وسبيربر Sperber اللذان شككا في مبادئ قرانيس، واستنشا من ذلك مبدأ المناسبة الذي جعلاً منه أساساً لنظرية سميها بنظرية المناسبة *theory of relevance*⁽¹³¹⁾. وبالمعنى إلى المثال (1) يمكننا

See H. F. Grice, "Logic and Conversation", in Steven Davis (ed.), *Pragmatics: A Reader* (New York: Oxford University Press, 1991) pp. 305-315, pp.307-9. (128)

See also "Logic and Conversation", in Peter Cole and Jerry L. Morgan (eds.), *Syntax and Semantics, 3: Speech acts* (New York: Academic Press, 1979), pp. 41-68.

See R. M. Harnish, "Logical Form and Implicature", in Steven Davis (ed.), *Pragmatics: A Reader* (New York: Oxford University Press, 1991) pp. 316-364. (129)

J. M. Sadock, "On Testing for Conversational Implicature", in Steven Davis (ed.), *Pragmatics: A Reader* (New York: Oxford University Press, 1991) pp.365-376. (130)

See D. Wilson and Dan Sperber, "Inference and Implicature", in Steven Davis (131)

معرفة الأساس الذي يستند إليه المتخاطبون في استنتاج (2) بالجوء إلى مبدأ الكم الذي يفترضه يفترض السامع أن قائل (1) ما كان يستخدم صيغة أضعف (وهي كلمة "بعض") إذا كان متلقيه معنيا بالصيغة الأقوى (وهي كلمة "كل") التي كان بإمكان المتكلم أن يقولها بدلا مما قال. فالفاعلة إذن - كما يذكر جيفري لينش أن "الفصيلة الأضعف تستلزم أن المتكلم يعتقد بنعم الفضية الأقوى". وهكذا فإن ذكر "بعض الخبز" يستلزم نفي "كل الخبز"⁽¹³²⁾.

لا شك أن مثل هذه المباحث فتحت مجالا جديدا واسعا في آفاق اللسانيات، وأسهمت في مد جسر يصل بين البحث اللغوي المحض، والمنطق، فضلا عن كونها برهنت على أن عملية التخاطب لا تنحصر على المعطيات اللغوية؛ بل تتناول أيضا عناصر منطقية، وأخرى تخاطبية، وهو ما أعطى لهذا الحقل بعدا إيسنمولوجيا جديدا يبدو فيه التشديد على تداخل المعارف، والعلوم المختلفة، والملافة التكاملية بينها. وقد سبق لعلماء أصول الفقه الإسلامي أن أدركوا هذه الحقيقة، وجعلوا منها مزية رجحت كنفهم على كفة النحاة الذين قصروا اهتماماتهم على دراسة النسخ اللغوية، وأهملوا الجوانب التخاطبية، والعمليات الاستنتاجية اللازمة لعملية الخطاب. ويبدو شعور نفوق الأصوليين واضحا عند محمد بخيت المطيعي في قوله إن علماء الأصول "نحاة، وزيادة"⁽¹³³⁾، كما صرح عبد العلي الأنصاري قبله بتفوق علماء أصول الفقه على أهل العربية⁽¹³⁴⁾.

(ed.), *Pragmatics: A Reader* (New York: Oxford University Press, 1991)

pp 377-393. See also, Dan Sperber and Deirdre Wilson, *Relevance Communication and Cognition* (Oxford: Blackwell, 1986).

Leech, 1983: 85

(132)

(133) المطيعي، محمد بخيت، سلم الوصول لشرح بهاية السؤل (بيروت: عالم الكتب، د - ت)، 2: 350.

(134) الأنصاري، عبد العلي، فوائح الرجوعوت بشرح سلم الثبوت، ط2 (قم: إيران دار الدائرة، 1368هـ) 1: 315، وانظر 251.

نفتقر إلى البراغمية *pragmatics* (135) وجود توقعات بين المتخاطبين، وأصول خطابة تحكم سلوكهم، واستنتاجاتهم، ومن الواضح جداً أنها تعنى بالأداء، وليس بالكفاية خلافاً للتوليديين. وقد عرف عن السراغمانيين تشكيكهم في فكرة فصل اللسانيات على دراسة الكفاية اللغوية بعيداً عن الاستخدام، والسياق، وفي ما يتطلبه ذلك من قدر عال من التجريد، والأمثلة (136).

لقد جاءت البراغمية بعد مراحل من الدراسات الصورية، أو البنائية *formal* لـ *لعمري*، التي عرف بها التوليديون على وجه الخصوص، ولعل روبين لاكوف *Robin Lakoff* من أوائل التوليديين الذين شككوا في إمكان دراسة المعنى ممزولا عن السياق، وتحمل شهادة أحد التوليديين المعروفين بإغرائهم في التجريد على إحقاق النهج الصوري البنائي في دراسة المعنى

(135) أفضل ترجمة لمصطلح *pragmatics* بـ «التخاطب»، وليس «التداولية»، أو «الفعالية» كما يفعل عدد من اللسانيين العرب نولجماً منهم بأن *pragmatics*، و *pragmatics* شيء واحد، والواقع أن المصطلح الأول يطلق على الدراسات التي تعنى بالمعنى في السياقات الفعلية للكلام، وهو ما يتفق مع معناها العربي، وهو «علم الاتصال». وإذا نظرنا في تراثنا البلاغي، والأصولي مسلحاً بأن الاستعمال - الذي يفرض الوضوح عادة - يطلق على الشاغل الذي يقوم به المتكلم في عملية التخاطب؛ ولذا فإن ترجمة *pragmatics* بـ «علم التخاطب» أنسب - في رأبي - من العبارات التي أطلقت عليها حتى الآن. أما *pragmatics* فهي مفردة فلسفية ظهرت من أمريكا نذهب إلى أن الفكرة الطرية لا تجدي نفعاً ما لم تكن لها تطبيقات عملية. وعلى الرغم من وجود صلة منهجية بين المجالين (والصحيحين) تكمن في التفاعل من شأن المسرد، والعناية بما هو عملي، وسياقي، وتحقيق فعلاً؛ فإن اعتماد الحقل المسمى بـ *pragmatics* ينحصر على القلم خاصة، في حين يمتد الحقل الآخر بالفلسفة، وإن امتدت آثاره إلى السياسة، وعلم الاجتماع، وغيرها. وللتوسع في هذا الموضوع انظر المصادر الآتية

-Lyons, 1977. 119.

-Levinson, (1983) p. 1.

أن رويول، وباك موشلار، التداولية اليوم - علم حديث في التراسل - ترجمة صف الدين دغومرس، ومحمد الشيباني (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2003) ص 27 - 28.

See Leech, 1983.3.

(136)

قيمة خاصة في البرهنة على أهمية السياق، والاستخدام في تقديم تفسير سليم لعملية التخاطب.

ومنذ السبعينيات توالى الانتقادات للدراسات التي تجعل من الجملة وحدة للتحليل اللغوي، وزاد عزوف مختلف الباحثين عن الدراسات التي لا تأخذ في حسابها العناصر السابقة، والجوانب التخاطبية في دراسة اللغة. فاللسانيون الاجتماعيون بدلوا يرفضون فكرة المتحدث المثالي عند تشومسكي، وشبه بهذا ما فعلته اللسانيات النصية، وتحليل الخطاب حين رفضنا قصر الدراسات اللسانية على ما يسمى بنحو الجملة *sentence grammar*⁽¹³⁷⁾، متأثرين في ذلك ببعض الوظيفيين من أمثال فبرث، وهالدي، وميتشال Mitchell الذي بلغت شهرتهم أوجها في الخمسينيات.

ولعل من أهم ما ينبغي أن يذكر في سياق الحديث عن البراهمانية الدور المهم، والمؤثر الذي قام به فلاسفة اللغة في تطوير هذا المجال. ومن الأعلام المهمين هنا - إضافة إلى بول قرايس المشار إليه سابقاً - أوستين، وأستين، وسيرل Searle اللذان قدما للسلات نظريتهما المعروفة بأفعال الكلام *speech acts theory*. تقوم هذه النظرية على فكرة أننا عندما نتحدث فإننا نقوم بأفعال، أو أحداث، ويبدو هذا واضحاً فيما عرف بالقولات الإنشائية *performative utterances* التي يمكن أن تمثل لها بما يطلق عليه في كتب اللغة مصطلح "صبيح العفود" نحو "بتك"، و"زوجتك"، و"طلعتك"، ومنها أيضاً "أبذك"، و"أرجوك"، وأتضمن أن تفعل ذلك"، ونحوها مما يقرن فيه القول بعمل يصح أن نعده منجزاً بمجرد انتهاء المتكلم من كلامه؛ كالطلاق، والبيع، والتكاح، والوعد، والرجاء، والتمني. وقد أضافت هذه النظرية تطوراً إستمولوجياً جديداً في اللسانيات ترتب عليه إعادة النظر في موضوعه من حقل يدرس الأقوال إلى مجال تدرس فيه الأقوال المعقونة

بالأفعال، كما ترتب عليه إعادة النظر في طبيعة اللغة، واستخدامها.

لقد أتاحت الطبيعة الموسوعية للبراغماتية الفرصة لتعاون كبير بين المناطق، والبراغماتيين (وكذلك علماء الدلالة) في سبيل تقديم نموذج منطور لعملية التواصل يأخذ في حسبانته كل الأبعاد اللغوية، والمنطقية، والنحوية، وهو ما أدى إلى بروز أعمال تناقش موضوعات مشتركة⁽¹³⁸⁾ مثل أنواع الاستنتاج types of inference، والافتراضات presuppositions، والمعاني الخطابية conversational implicatures، والتعيين deixis.

وأخيراً علينا أن نذكر بأن البراغماتية لا تقتصر على كونها فرعاً من فروع اللسانيات النظرية، بل هي أيضاً مدرسة متميزة في مناهجها البحثية، وفي موضوعاتها، وهي أصولها. وربما كان من العوامل التي أدت إلى دراستها باعتبارها حقلاً من حقول اللسانيات أكثر من الحديث عنها بوصفها مدرسة أن الحديث عنها باعتبارها مدرسة يقتضي صوغ الاسم الذي يشير إليها بإضافة اللاحقة ism (على منوال Structuralism، و Functionalism، و Generativism) يؤدي إلى التباسها بالمدرسة الفلسفية pragmatics (الذاتية)، وقد سبق أن أشرنا إلى الفرق بينهما في أحد الهوامش.

وأخيراً فقد نبين لنا في هذه الدراسة أن الاتجاهات اللسانية لا ترسمها خلافات اللسانيين في القضايا اللغوية بقدر ما تحكمها أصول فلسفية ذات طبيعة أنطولوجية إستمولوجية. ومن ذلك اختيار المساعي حدود نطاق علمية اللسانيات، ومقرنه إلى طبيعة العلم، وتحديد نوع المادة اللغوية، والوسائل، والطرائق التي تجمع بها المادة، والمناهج التي تحلل بها، وتحديد القدرة الكافي في دراسة الظاهرة اللغوية: أينبغي أن يقف اللساني عند الوصف، أم يتعداه ليغوص في أعماق التفسير؟ وإلى أي مدى يحق له

See for example J. Alford and others, *Logic in Linguistics* (Cambridge: Cambridge University Press, 1977). See also L. T. F. Gamut, *Logic, Language and Meaning* (Chicago: the University of Chicago, 1991).

أن ينسج في نجره لتوصيفاته، وتفسيراته؟ وما المحظورات التي ينبغي أن يتجنبها في عملية التجريد؟ ينبغي للساني أن يكتب بالتمثلية typification في صوغه للمعلم، أم له أن يبلغ حد الأمثلة idealization؟ وهل تستلزم الأمثلة خلق لغة جديدة مفترضة تغيب فيها خصائص اللغة الطبيعية؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما الذي يترتب عليه؟ ثم ما هو العصر المهم في اللغة؟ أم نظامها المحدود؟ أم عملية الاستعمال؟، أم نتائج عملية الاستعمال المسماة بالكلام، أم تاريخ اللغة، أم بنائها القواعدية، والمعجمية؟، أم وظائفها؟ ينبغي للساني أن يدرس الجمل اللغوية، أم القولات الكلامية، والنصوص المحلية، أم المعرفة اللغوية الكامنة في أذهان المتكلمين؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة، ونحوها، وظهور عوامل تاريخية معينة هي التي رسمت أهم ملامح المدارس اللسانية في الفنون العشرين، وقد أدى اختلاف الإجابات عنها إلى وجود ما لا يقل عن خمس مدارس متميزة أصولياً، هي:

- 1 - المدرسة التاريخية: وقد عرفت بنمويلها على الموامل التاريخية في تفسير الظاهرة اللغوية نأثراً بنظرية النشوء والارتقاء التي كانت سائدة في ذلك الوقت؛
- 2 - المدرسة البنيوية التي دعت إلى فصل البنية عن كل الظروف التاريخية، والاجتماعية التي تحيط بها، والاقتصار على تفعيل دور العلاقات الداخلية بين أجزائها؛
- 3 - المدرسة التوليدية التي نادى بالعناية بالأسس العميقة المقصرة للسلوك الخارجي، ووجهت اهتمامها إلى العمليات الذهنية الفاعلة على إنتاج عدد غير محدود من الجمل بدلاً من التركيز على ما قيل بالفعل؛
- 4 - المدرسة الوظيفية التي ترى أن البنى اللغوية محكومة بوظائف اللغة التي لا تتحقق إلا في سياقات الكلام الفعلي؛
- 5 - المدرسة التخاطبية التي أخذت في حساباتها مختلف العوامل المتناظرة،

والتخاطبية، والبنوية في تفسير عملية التخاطب الناجح، وأدخلت كل عناصر التخاطب لاسيما السياق، والاستخدام في فهم، وتفسير مقاصد المتكلمين.

لقد سادت البنوية في الدراسات اللسانية في القرن العشرين مثلما غلب المنهج التاريخي على البحث اللغوي في القرن التاسع عشر، ولعل القرن الواحد والعشرين سيشهد سيطرة الدراسات التخاطبية، وتحليل النص. وباستثناء المرحلة التي ظهرت فيها المدرسة التوليدية يمكن القول إجمالاً إن البحث اللساني يتجه نحو الواقعية التجريبية، والانتقال من العقلانية التجريدية إلى الوظيفية السياقية.

تمرينات

س1 - ما الفرق بين معالجة الوظيفيين والتوليديين للجملتين الآتيتين؟

(أ) الفط أكل الفأر.

(ب) الفأر أكله الفط.

س2 - ما الفرق بين التقريب الصوتي والاختزال الحذفي؟

س3 - كيف تفسر تزايد عدد الأفعال الضعيفة في اللغة الإنجليزية على حساب الأفعال القوية، وشيوع صوغ المؤنث من مسمح على سمحاء في العربية؟ وما الفرق بين الظاهرتين؟

س4 - ماذا يمكن أن يفهم من قول أحد اللغويين: إن السحب لا تريد أن تبلغ الإرضادي شيئاً؟

س5 - ما الفرق الجوهرى بين اللغة المملكة واللغة المعينة حسب رأي دو سوسور؟

س6 - ماذا يفهم من قول دو سوسور "إن أخطاء مصطلحاتنا وكل طرائقنا في تمييز أمور اللغة المعينة إنما تصدر عن افتراض مقصود مضمونه أن هناك جوهرًا في الظاهرة اللغوية"؟

س7 - ما وجه الشبه بين اللغة وألعاب الفك والتركيب؟

س8 - ما الذي يحدد الفرق بين اللون الأزرق لى اللعنتين العربية

والبيانية؟ وماذا يستنتج من اختلافهما؟

س9 - أكمل:

(1) يحاول البنيويون الإجابة عن ----- في حين يحاول الوظيفيون والتوليديون الإجابة عن ----- .

(2) عندما نتحدث فإننا في الواقع ننقل ----- إلى كلام، والجملـة إلى ----- ، و ----- إلى قصد، ودلالات الألفاظ إلى ----- .

س10 - اختر أفضل إجابة لكل سؤال مما يأتي:

(أ) واحد فقط من الموضوعات الآتية لا يدخل في اهتمامات علم التخاطب:

(1) المقاصد

(2) الحمل

(3) الاستعمال

(4) الباق

(5) المخاطب

(ب) واحدة فقط مما يلي لا تنتمي إلى الشئائيات التي قدمها در سوسور:

اللغة والكلام

(1) الدراسات التعاقية والتزامية

(2) اللغة الملكية واللغة المعينة

(3) المعنى المعجمي والمعنى القواعدي

(4) الدال والمدلول

(ج) باستثناء المرحلة التي ظهرت فيها المفردة التوليدية يمكن القول

إجمالاً إن البحث اللساني يتجه نحو

- (1) العقلانية التجريدية
- (2) الدراسات التاريخية
- (3) الوثائقية السباقية
- (4) التحويلية
- (5) الحداثة

(د) يعود الخطأ الشائع في نحو الشريعة السمحاء إلى خطأ في

- (1) الافتراض
- (2) القياس
- (3) الاختزال الحذف
- (4) التفريق الصوري
- (5) التخصيص

(هـ) يرى ابن نعمة أن أنصار المجاز لم يوقفوا في استخدام المنهج

- (1) الوصفي
- (2) التزامني
- (3) التاريخي
- (4) القياسي
- (5) التقابلي

(و) - من الاعتراضات التي وجهها ثومسكي إلى المدرسة السلوكية:

- (1) أن المتكلمين ينطقون بجمل جديدة لم يسيق أن سمعوها من قبل.
- (2) أن الاستطاعة منهج ذاتي لا يمكن الاعتماد عليه.
- (3) أن غاية اللعوي ينبغي أن تنتج نحو المعرفة اللغوية وليس المادة اللغوية التي يستعملها المتكلمون.

(4) كل ما سبق.

(5) (1) + (3)

س3 - انتسب كل قضية من قضايا البحث اللغوي المذكورة في الحانب الأيمن من الجدول إلى فرع اللسانيات المناسب كما هو موضح بالمثال.

القضية	الفرع الذي ينتمي إليها
التخطيط اللغوي	اللسانيات التطبيقية
دراسة لغة بعينها	
دراسة التتوعات الصوتية	
دراسة علاقة الألفاظ بالمعاني الخارجية	
دراسة السياق ودوره في فهم المقاصد	

س1 - ضع علامة صواب أو خطأ أمام كل عبارة من العبارات الآتية:

- (1) تعد المدرسة الوظيفية فرعاً من اللسانية.
- (2) يقصد بالزيف التأثيلي الاحتجاج بالاصول التاريخية القديمة على عناصر اللغة الحالية.
- (3) تعزى صعوبة الترجمة إلى التقارب الشديد بين اللغات.
- (4) جعل تشومسكي تفسير المعافة المفروسة غاية من غايات البحث اللساني.
- (5) انتكست أفكار دو سوسور بظهور علم الدلالة.
- (6) من العلوم اللغوية التي عرفت في التراث العربي والإسلامي علم الاستعمال.
- (7) يرى النحلة أن النص وليس الجملة هو الموضوع الذي يستحق التحليل.
- (8) يتعلم الطفل اللغة بحفظ كل ما يسمعه من المحيطين به.

المراجع العربية

1. الأنصاري، عبد العلي: فواتح الرحمت بشرح مسلم الثبوت، ط2 (قم، إيران: دار الذخائر، 1368هـ).
2. براون، ج ب، و ج بول: تحليل الخطاب، ترجمة محمد الزليطني، و منير التريكي (الرياض: جامعة الملك سعود، 1997).
3. الحرجاتي عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية، ومحمد فايز الداية (دمشق: دار فنية، 1983).
4. رويول، آن، وجاك موشلار: التداولية اليوم: علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2003).
5. سامسون، جفري: مدارس اللسانيات النساق والتطور، ترجمة محمد زياد كبة (الرياض: جامعة الملك سعود، 1996).
6. ابن سينا: منطق المشرقين (بيروت: دار الحديث، 1982).
7. السيوطي، جلال الدين: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد جاد المولى، وعلي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار الجيل، د - ت).
8. الشريف الجرجاني، أبو الحسن علي: التعريفات (تونس: الدار

التونسية للنشر، (1971).

9. الخوالي، أبو حامد: معيار العلم في فن المنطق (بيروت: دار الأندلس، ط4، 1983).

10. قدوة، أحمد محمد: مبادئ اللسانيات (دمشق: دار الفكر، 1996).

11. القرطاجني، حازم: منهج البلغاء، وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط3، 1986).

12. المعطي، محمد بحيث: سلم الوصول لشرح نهاية السؤل (بيروت: عالم الكتب، د - م).

13. الموسلي، محمد: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية، والمعطلة لابن القيم الجوزية (مكة: المكتبة السلفية: دار الذخائر، 1349 هـ).

14. يونس علي، محمد محمد: وصف اللغة العربية دلالة في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: دراسة حول المعنى ومعنى المعنى (طرابلس: منشورات جامعة الفاتح، 1993).

المراجع الأجنبية

1. Akmajian, A., R. A. Demers and R. M. Harnish, *Linguistics: An introduction to Language and Communication*, 2nd edn. (Cambridge: The MIT Press, 1984)
2. Allood, J. and others, *Logic in Linguistics* (Cambridge: Cambridge University Press, 1977).
3. Busmann, Hadumod, *Routledge Dictionary of Language and Linguistics*, translated and edited by Gregory Trauth and Kerstin Kazzazi (London: Routledge, 1996).
4. Chomsky, N., *Aspects of the Theory of Syntax* (Cambridge: The MIT Press, 1965).
5. Chomsky, N., *Current Issues in Linguistic Theory* (The Hague: Mouton, 1964).
6. Chomsky, N., *Syntactic Structures* (The Hague: Mouton, 1957).
7. Firth, J. R., *Papers in Linguistics 1934-1951* (London: Oxford University Press, 1957).
8. Gamut, L. T. F., *Logic, Language and Meaning* (Chicago: the University of Chicago, 1991).
9. Gawron, J., M., and Stanley Peters, *Anaphora and Quantification in Situation Semantics* (Stanford: CSLI, 1990)
10. Grice, H. P., "Logic and Conversation", in Steven Davis (ed.), *Pragmatics: A Reader* (New York: Oxford University Press, 1991) pp. 305-315.
11. Grice, H. P., "Logic and Conversation", in Peter Cole and Jerry L. Morgan (eds.), *Syntax and Semantics, 3: Speech acts* (New York:

- Academic Press, 1975), pp. 41-68.
12. Halliday, M. A. K. & R. Hasan, *Cohesion In English* (London: Longman, 1976).
13. Jones, D. *The Phoneme its Nature and Use* (Cambridge: Cambridge University Press, 1976).
14. Jespersen, O., *Language, Its Nature, Development, and Origin* (London: Allen & Unwin, 1922).
15. Katz, Jerrold J., *Language and Other Abstract Objects* (Oxford, Basil Blackwell, 1981).
16. Katz, Jerrold J., *Linguistic Philosophy: the Underlying Reality of Language and Its Philosophical Import* (London: Allen and Unwin, 1972).
17. Leech, Geoffrey., *Principles of Pragmatics* (New York: Longman, 1983).
18. Levinson, S. C., *Pragmatics* (Cambridge: University Press, 1983).
19. Lyons, John, J., *Firth's Theory of Meaning*. In Bazell, C. E. et al. (Eds), *In Memory of J. R. Firth*, Longman 1970.
20. Lyons, John, *Language and Linguistics. An Introduction*, (Cambridge: Cambridge University Press 1981).
21. Lyons, John, *Linguistic Semantics: An Introduction* (Cambridge: Cambridge University Press, 1995).
22. Lyons, John, *Semantics* (Cambridge: Cambridge University Press, 1977).
23. Nunan, D., *Introducing Discourse Analysis* (London: Penguin English, 1993).
24. Robins, R.H., *A Short History of Linguistics* (London: Longman, 1997).
25. Robins, R.H., *General Linguistics. An Introductory Survey*, 2nd edn (London: Longman, 1978).
26. Nida, E., A., *Morphology*, 2nd edn (Michigan: The University of Michigan Press, 1962).
27. Runes, Dagobert D., *Dictionary of Philosophy*, 16th edn. (New York: Philosophical Library, n.d).
28. Sadock, J. M., "On Testing for Conversational Implicature", in Steven Davis (ed.), *Pragmatics: A Reader* (New York: Oxford University Press, 1991) pp.365-376.

29. Saussure, F.de, Cours de linguistique général (Paris: Payot, 1968).
30. Seuren, P. A. M., Western Linguistics. An Historical Introduction (Oxford: Blackwell Publishers Ltd, 1998).
31. Sperber, Dan and Deirdre Wilson, "irony and Use-Mention Distinction" in Steven Davis (ed), Pragmatics: A Reader (New York: Oxford University Press, 1991).
32. Sperber, Dan and Deirdre Wilson, Relevance: Communication and Cognition (Oxford: Blackwell, 1986).
33. Wilson, D. and Dan Sperber, "Inference and Implicature", in Steven Davis (ed.), Pragmatics: A Reader (New York: Oxford University Press, 1991) pp.377-393.
34. Wunderlich, Dieter., Foundations of Linguistics, Translated by Roger Lass (Cambridge: Cambridge University Press, 1979).
35. Yule, G., The Study of Language (Cambridge: Cambridge University Press, 1996)
36. Yunis Ali , Mohamed M., Medieval Islamic Pragmatics: Sunni Legal Theorists Models of Textual Communication (London: Curzon Press, 2000).

فهرس عام

الأصول 8، 41، 42، 52، 59، 98، 101	- 1 -
أصول للمحاطبة 9، 10	إستمونوحة 85، 41، 42، 79، 104
أصول للغة 12، 19، 56، 101	الإبلاغ 25، 98
أصول المحاطة 20	الإبلافي 30، 54، 62
اضاط 28	الإبلافي 81
الإعراب 33، 72، 73	الاجتماعية 81
أفعال 13	الاحتزال الحذفي 61
أفعال الكلام 81	الاستيطان 11، 44، 45
الافتراض 61	الاستطانية 44
اقتساب اللغة 21، 35	الاستعارة 62
الأكسية 9	الاستعمال 12، 19، 57، 67، 102، 105
الإصاق (الإصاق) 85، 86، 91	استفهامية 86
الأمتلة 52، 105	الأسلوبية 23
الإناسي 80	الأسلوبيون 23
الإناسيين 10	الاسم 13، 77، 104
الإنجابية 7، 33، 34، 58، 83	أسماء 13
الإنجليزية 26، 35، 60، 61، 62، 64	الأشاعر 52
91، 77، 73، 72	الأصوات 16، 28، 29، 50، 58، 61
الانزياح 23	74، 75، 76

- الأطروحة 5، 8، 41، 42، 50، 79، 104
 الأنظمة الإلغافية 13
 الأنظمة الملاعبة 25
 الأوروبية 61، 64، 68
 - ب -
 البراشمانية 51، 54، 57، 102، 103، 104
 البراغمايور 52، 57
 البلاغي 11
 البلاغية 53
 البلاغيون 71
 البلوميلدية 83، 90
 البنى المعقدة 50، 86، 89
 البنى اللغوية 20، 24، 57، 70، 82، 101، 105
 البنى الوسطى 50
 البنية السطحية 8، 88
 البنية المعقدة 8، 45، 50، 86، 88
 بنية الكلمة 16
 البسرية 47، 58، 65، 68، 69، 106
 البنيون 50، 67، 68، 70، 72، 82
 البؤرة 71
 - ت -
 التائيل 11، 62، 64
 التائيلي 10
 تائليه 64
 التائليون 64
 التاربعية 8، 10، 14، 42، 43، 58، 59، 62، 64
 التأويل 49
 التحريية 43، 45، 106
 التجويد 8، 11، 42، 48، 49، 52، 105، 102
 التحرثة 32
 تحليل الخطاب 9، 73
 التحويلين 34
 التخطيب 28، 19، 57، 67، 98، 99، 101، 102، 104، 106
 التخطيبي 12، 58
 التخطيبية 8، 12، 15، 18، 20، 29، 58، 81، 98، 101، 103، 105، 106
 التخطيط اللغوي 15
 التداولية 12
 الثمرات 12، 19، 61
 الثمرات العربي 12، 19، 61
 الثراء 17
 الثرائف (الإمراكي) 31
 الترجمة 15
 التركيب الاسمي 92
 تركيب الجذر والمجزور 92
 التزامني 10، 14، 64، 65
 التزامنية 14، 64، 65
 التشجير 91
 التثومسكية 86، 90
 التثومسكيون 44، 45، 94
 التصريف 16، 60
 التضاد 17
 التطور الدلالي 62

- التماقية 14، 53، 64، 65، 82
 التعبير 81
 تعلم اللغة بالحاسوب 15
 التعلق 71، 75
 التعبير الدلالي 18
 التفاضل التدرجي 76
 التفاضل الحاص 76
 التفاضل المتكافئ 77
 التقريب الصوتي 61
 التقويس 91، 93
 التئومات الصوتية 78
 النوزمية 69
 النوزميون 69، 90، 91
 النوزمين 90
 النوليدية 49، 51، 58، 75، 82، 86، 90
 النوليديون (النوليديين) 34، 47، 48، 49، 50، 52، 57، 75، 82، 83، 86
 87، 91، 98، 102
 - ج -
 الحزليات 8، 42، 49، 50
 الحمل 11، 16، 19، 20، 28، 34، 45، 47، 51، 58، 83، 86، 87، 88
 90، 94، 96، 97، 105
 جملة (الجملة) 8، 11، 16، 17، 19، 23، 27، 50، 54، 56، 57، 66
 69، 71، 72، 75، 81، 84، 85
 86، 87، 95
 - ح -
 الحمدس 11
 حافة براغ 70، 76
 - خ -
 خصائص اللغة 7، 26، 58، 105
 الحطاب 28، 73، 101، 103
 حطابة 53، 102
 - د -
 دراسات التزامية 10
 الدلالة 17، 18، 19، 57، 78
 دلالية 6، 17، 32، 76، 79
 الدلائل الطبية 25
 - ذ -
 الذرائعية 12
 ذكاء الاصطناعي 15، 53
 - ف -
 الفرب التأيلي 63
 - ص -
 السلامة المقوية 86
 السلوكي 11، 68، 79، 83
 السلوكية 11، 44، 46، 83
 السلوكيين 45
 السمات فوق المقطعية 77
 السواحلية 44
 سياق (السياق) 12، 19، 30، 32، 54، 55، 70، 73، 79، 81، 103، 106
 - ق -
 الشيوعية 70
 - ص -
 الصوفية 9، 54، 84، 99

علم الاستعمال 12، 57، 102	الصوامت 61، 75
علم الأسلوبية 22	الصوت 15، 80
علم الأصوات 15، 75	الصوتي 9، 16، 32، 60، 61، 77
علم التخاطب 12، 18، 19، 20، 100، 102	الصيغية 8، 16، 75، 84، 85، 90
علم التركيب 16	الصيغات 16
علم التصريف 16	صيغة 32، 77، 80
علم الدلالة 17، 18، 19	الصيغة 26
علم الدلالة الأدمي 18	- ط -
علم الدلالة الإنساني 18	- ع -
علم الدلالة البيوري المعجمي 17	العلمول 23
علم الدلالة التاريخي 17	عربية (العربية) 6، 9، 12، 13، 23، 26، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 52، 54، 60، 63، 66، 72، 73، 77، 83، 87، 94، 101، 107
علم دلالة الحملة 17	المقلاتية 43
علم الدلالة الفلسفي 18	العلاقات الاستدلالية 29، 31، 67، 80
علم الدلالة اللغوي 18	علاقات أيقية 31
علم دلالة المقام 20	العلاقات الانتقالية 30، 31
علم الدلالة النفسي 18	العلاقات الترامطية 30
علم الصرف 76	علاقات عمودية 31، 80
علم الصيانة 16، 75	علاقة الاستبدال 29، 30
علم العلامات 12، 18	علاقته التشابه 30
علم اللعبة 9	علاقة التباير 30
علم التحو 16، 18	علامات 18، 26، 27، 32، 56
علم النفس 18، 22، 44، 45، 82	العلامة 27، 66
- ف -	علامي 12، 25
الفعل 13	علم الاجتماع 18، 21، 102
فنه اللغة 14، 59، 61	علم الأحياء 14، 59
فلاسة لغة 18	
فلسفة 18، 82	

65
 الفليس 23
 الفلاني 8، 11، 44، 46، 49، 50، 58
 68، 70، 76، 80، 82، 86، 88
 104، 106
 الفلانيات 5، 8، 9، 10، 12، 13، 15
 19، 21، 22، 25، 34، 42، 43
 45، 47، 49، 51، 58، 59، 62
 64، 68، 75، 79، 82، 90
 101، 102، 103، 110
 الفلانيات الاجتماعية 21
 الفلانيات السومفيلية 90
 الفلانيات التاريخية 10
 الفلانيات التطبيقية 15
 الفلانيات الحاسوبية 15
 الفلانيات العامة 10، 13، 32
 الفلانيات العرقية 21
 الفلانيات المصنفة 68
 الفلانيات الموسعة 7، 21، 22
 الفلانيات النظرية 15
 الفلانيات النفسية 21
 الفلانيات الوصفية 7، 13
 الفلانيون (فلانيون) (الفلانيين) 6، 8
 11، 12، 13، 14، 15، 17، 18
 20، 22، 23، 32، 41، 43، 45
 47، 50، 57، 62، 63، 64، 69
 70، 75، 82، 86، 97، 102، 104
 فلانين الأمريكيتين 10
 اللغات الآسيوية 10
 اللغات الصورية 86
 79
 الفلسفة العربية 78
 الفلسفية 5، 42، 43، 50، 51، 52، 58
 81، 104
 فوق مقطعية 77، 90
 - ق -
 قرينة الإعراب 73
 القصد 54، 55، 57
 قواعد بنية التركيب 94، 95، 96، 97
 قواعد بنية التركيب المعممة 98
 القواعد التحولية 97
 القواعد النصائية 16
 القواعد اللغوية 11
 القواعدية 16، 17، 23، 27، 70، 86
 105
 القسولات 12، 18، 19، 34، 45، 50
 52، 56، 74، 102
 القول 34، 50، 54، 55، 67، 74، 79
 99
 القياس 61
 - ك -
 الكعامة 8، 15، 42، 47، 48، 49، 56
 102
 الكلام العملي 53، 55، 105
 الكلام المستعمل 52
 الكلام المفرد 52
 الكلبيات 42، 48، 50، 51
 - ل -
 لثنية (لثلاثية) 21، 44، 59، 60، 61

المجاز المرسل	62
المحمول	71
محاطب	12، 18، 55، 71، 73
المخاطب	12، 18، 20، 55، 73
المخاطب	12، 20، 55
المخاطب الصلبي التالي	20
مدرسة براغ	70، 71، 75، 76، 81
المدرسة البنوية	8، 63، 68، 69، 105
المدرسة التوليدية	8، 49، 58، 69، 75، 82، 105، 106
مدرسة فيرث	75
المدرسة الوظيفية	8، 70، 69، 98، 105
المركب الإصائي	27
المسد إليه	72
مصرف	16، 29، 32، 33، 69، 90
مصرف قواعدي	32
مصرف معجمي	32
مصرفات (المصرفات)	16، 32، 91
سماني	17، 19
السماني المعجمة	17
المعجمة	17، 27، 54، 84، 96، 98
سمي	17، 18، 54، 63، 79
السمي الإنساني	71
السمي المعجمي	67، 84
الطائفة الخطائية	10، 104
مفهوم	12، 56، 63
مقابل إنكاف معجمي	80
مقام	12

اللغات المعينة	13
اللغات الهندية الأمريكية	10
اللغة الإنجليزية	10
اللغة الطبيعية	25، 28، 58، 86، 105
اللغة العربية	26، 28، 73، 107
اللغة المعينة	13، 26، 29، 35
اللغة الملاحظة	52
اللغة الملوكية	26، 35
اللغة النظرية	52
اللقنة والكلام	8، 53، 56، 82
- م -	
ما صدق	12
مبدأ الأسلوب	99
مبدأ التحقق	46
مبدأ التحقيق	46
مبدأ التعاون	99
مبدأ الكم	99
مبدأ الكيف	99
مبادئ المحادثة	99
مبدأ النسبة	100
التأخر	71
المتحدث التالي	53، 85، 103
المتقدم	71، 74
المتقدم الشخصي	74
المتقدم الموضوعي	74
المتقدم النصي	74
المثلث الدلالي	79
المحاذ	23، 51، 52، 63

- النص 23، 28، 52، 71، 81، 106
 نظام (النظام) 7، 9، 11، 12، 16، 26، 28، 29، 56، 57، 58، 66، 70، 105، 82، 75
 نظام صوتي 16
 نظرية التحليل العروسي 78
 نظرية التطور 14
 نظرية غيرت 8، 78
 النخلة 77
 العمدة 12، 102
 الفظ الثقافي 7، 35
 السندجة 52
 - و -
 واضح 28
 وصفي (الوصفي) 10، 13، 27
 الوصفية 13، 44
 وضع (الوضع) 12، 17، 19، 33، 34، 54، 56، 61، 64، 65، 73، 84، 102
 الوضعية 445، 54، 46
 وثائق اللغة 81، 98
 وثيقة تصويرية 78
 الوثيقة التصويرية 77
 وثيقة اللغة 81
 الوثيقة المحددة 67
 الوثيقتين 72، 82، 103
 - ي -
 اليانية 44، 66
 المتولات 13
 المحافظة 28، 58، 71، 104
 المناهج 12، 104
 المناويل التركيبية 34
 المناويل اللغوية 54
 معلق 18، 20، 101
 المنطقي 5، 12، 87
 منفية 86
 منهج 5، 14
 المنهج البلاغي 21
 المنهج التأليفي 63
 المنهج التاريخي 63، 65، 106
 منهجي (المنهجي) 14، 41، 44
 الموضوع 28
 الموضوع 42، 47، 69، 71، 75، 102
 - ن -
 النبر 77
 النحو 8، 17، 18، 23، 29، 48، 78، 82، 83، 85، 86، 88، 90، 94، 98، 79
 النحو التحويلي 86
 النحو النولدي 8، 17، 82، 83، 84، 85، 86، 88، 94، 97
 نحو المراد 90
 النحوية 9، 22، 31، 34، 49، 50، 54، 75، 82، 84، 85، 88، 95، 98
 النسبة الحارحية 71
 النسبة 75، 82

